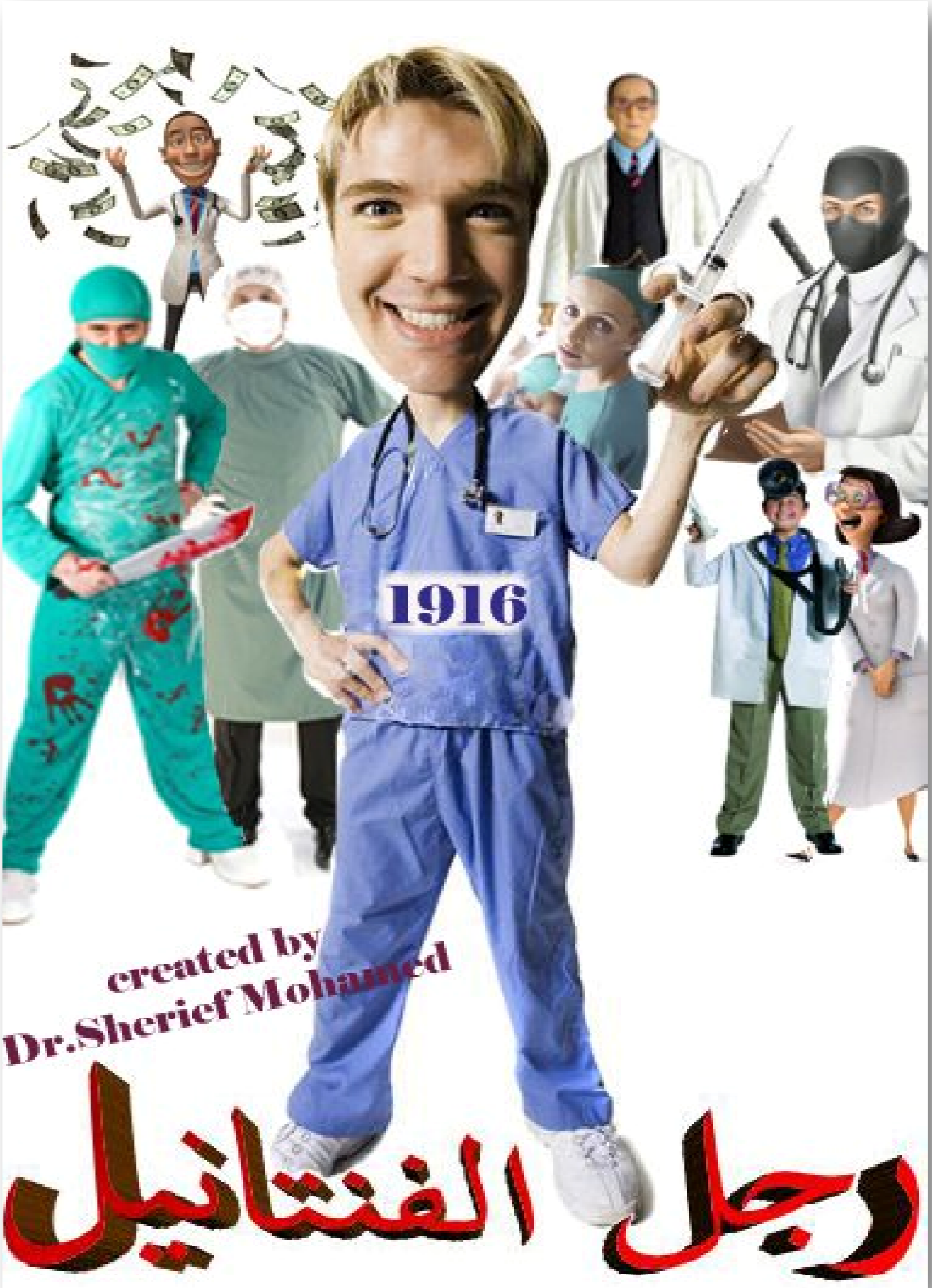
1916
created by
Dr.Sherief Mohamed
رجل الفنتازيل

رجل الفنتانيل

أحمد صبحي ... طبيب تخدير مصري ..في الثامنة والعشرون من عمره ... يرمز له بالأرقام ١٩١٦ ... انه رقم الكارت الذي يختمه يوميا في المستشفى الحكومي التي

يعمل بها

انه يجيد جميع المهارات التي يصعب على رجل واحد أن يجيدها في هذا العالم أوفي العوالم الموازية ..

أحمد يجيد تركيب الكانيولات والتيوبات والبنج النصفي والابيديورال والتحكم في مختلف أنواع أجهزة التخدير بسرعة تقترب من الاعجاز .. بالاضافة الى قدرته الفريدة في الرد على هواتف الجراحين المحمولة لانشغالهم في التعقيم ، وتوجيه كشاف العمليات ببراعة على الجروح ، ومناولة الخيوط للتمريض دون أن يفسد تعقيمها ، الى جانب القيام بواجبته في الحفاظ على عهدة أمبولات الفنتانيل المخدرة

لقد أجمع الكل على انه يستحيل على رجل في مثل سن أحمد صبحي أن يجيد جميع هذه المهارات ويظل عقله سليما .. لذا فقد أطلقوا عليه هذا اللقب ..

لقب .. رجل الفنتانيل

الملحقة الأولى

الشريحة المقترحة

١

الشريحة المفترسة

(الأفندي نائب التخدير الاتصال بالعمليات)

دائما مايستيقظ احمد على نداء من هذا النوع من عامل السويتش المزعج دون أن يلتقط منه سوى أواخر الحروف

(....ئب ..... يير ... آل ... مات)

يافتاح ياعليم يارزاق ياكريم .. هكذا صبّح على السويتش ... ثم اتصل بالعمليات وهو يشعر بانتفاخ غريب في مثانته دعا ربه مخلصا كي يجد الوقت الملائم لافراغها قبل أن تأتيه حالة طارئة في هذا الوقت المريب من الليل

بضع كلمات مع التمريض ليدرك أنهم يحتاجونه ... هو بالذات ..لم يكن يملك خيارا سوى النزول للعمليات حالا ..انه قدره

لأنه الرجل ..

رجل الفنتانيل..

(استرح يا ١٩١٦ .. فلدي مهمة من اجلك)

نفض رأسه من العبارة الوهمية ليعود الى عالم الواقع وهو يجتاز باب العمليات ويدلف الى الردهة المثلجة المثيرة للقشعريرة .. لماذا يصرون على تشغيل التكييف في عز يناير ؟! .. ولماذا لايعمل التكييف صيفا ...

؟!! .. الجواب الجاهز .. لأن التكييف يتعطل من فرط التشغيل في فصول الشتاء

اتجه الى الكاونتر وهو يبذل جهدا جبارا لفتح عينيه .. حسنا هذا استشاري العظام .. ونائب العظام .. وآلات العظام ... أحدهم يلقي له بتذكرة العمليات .. يطالع التحاليل دون حماس ... الاستشاري يؤكد له أنه مريض (زي العسل) في سن

الشباب .. وسليم ..... الخ

-"احنا هنرفع شريحة صغيرة ....ربع ساعة بس"

تنهد وهو يتذكر الحسابات القديمة التي وعاها عن فارق التوقيت بين عالم الجراحين وعالم الواقع

اذا كان نائبا جديدا .. فهو لن يخبرك ارقاما لأنه أصلا لايعلم وسيتركها عائمة

اذا كان استشاري جراحة عامة اضرب الرقم في اتنين

اذا كان استشاري مسالك اضرب الرقم في ثلاثة ... واضف للناتج نصف ساعة لكاعة

اذا كان استشاري عظام ... لاتضرب شيئا وابعت هات هدومك من البيت

على كل.. الموضوع شريحة وسيرفعها نائب العظام غالبا حتى يفرغ الاستشاري من شرب كوب الشاي .. ربما ليس الموضوع بهذا السوء.. هنا سمع صوت سعال شنيع .. فدار على عقبيه بسرعة مذهلة ليطالعه وجه مريض شاب يافع في أواخر السبعينات من عمره ...نعم نعم... شاب ... لاتوجد اخطاء هنا لأن جراحي العظام كديدن الجراحين عموما يؤمنون أن الشباب شباب القلب ... وأن جيلا تربى على السمنة البلدي والفطير المشلتت خير من شباب هذه الأيام الذين تربوا على السريلاك و المربى والهامبورجر ... خير وأصح وأصبى برغم أنف التحاليل والموجات الصوتية على القلب

(انا اعلم انك لها يا ١٩١٦)

اتصل باستشاري التخدير ليعلمه بالحالة فأخبره بأن يتوكل على الله .. ثم دعا على المستشفى والجراحين ووزارة الصحة ، وتامر حسني كذلك (لايدري العلاقة لكنه صار يعتبر تامر حسني من قوى الشر الطبيعية في العالم ..تماما كالزلازل والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم)

اغلق الخط واطلق تنهيدة طويلة وبدأ يتحضر للمعركة ... ثم نظر للعامل في حزم ليقول

-"جهزلنا سباينال يا(ر)"

ثم بدأ يعبث في جيوبه ليخرج منها أمبوله الأثير وتطلع له في صمت

أمبول الفنتانيل....

لهذا اثبت انه يستحق عن جدارة هذا اللقب ..

لقب ... رجل الفنتانيل

_____

يامسهل يارب ...

هاهي ساق المريض مفتوحة على مصراعيها أمام النائب الذي احمر وجهه وتعرق من فرط الحك والتكسير ...

- " شريحة بنت ..... صحيح "

قالها نائب العظام ثم غاص في عرقه مرة أخرى محاولا استئصال تلك الشريحة الخبيثة ... نظر احمد الى ساعته في تعاسة... يالها من ليلة سوداء ... هل ستخرج تلك الشريحة في سنتها قبل ان ينتهي مفعول البنج النصفي ؟ ... ينقل مخاوفه الى النائب الذي مازال منهمكا في محاولة اغتصاب الشريحة ..فأجابه وهو يلهث بعنف :-

- " هف .. هف .... ادعيلنا بس يانجم .."

كان احمد دوما يكره هذا النائب (ك.ك) بالذات .. ويدعوه ب (كبير ظباط الموساد) .. وفي رواية أخرى.. ب (موشي دزرائيلي) ..ياساتر ... نفس الأتامة وثقل الظل ... ونفس التعصب المجنون لقسم الموساد ... طبعا مفهوم من هو الموساد

بدأت الدماء تملأ المكان فأشاح (أحمد) بوجهه بعيدا لأنه يكره اراقة الدماء دون داع

...تنهد ثم تناول كانيولا رمادية عظيمة وبسرعة البرق أدخلها في عروق المريض وبدأ ينقل له المزيد من المحاليل بسرعة ... بعد فترة بدأ المريض يشكو من الدوار والغثيان .. طبعا لأن ضغطه ينخفض .. عقد حاجبيه في صرامة ... لابد هنا من وقفة .. ووقفة حازمة ...

يقول المريض في ملل :-

- " هوة لسة كتير يادكتور ؟!! "

هنا قرر (أحمد) ان وقت الاستنجاد باستشاري العظام قد حان ..

_____

وأخيرا تعقم الاستشاري وتناول عدة الشغل من (ك.ك) ... وبدأ في ممارسة فن النحت في ساق المريض .. ماحكاية هذه الشريحة بالظبط ...؟

- "الشريحة كأنها بقت حتة من رجله .."

- "ويخلق مالا تعلمون ياأخي"

مرت نصف ساعة دون جدوى ... هنا بدأ (أحمد) في طلب وحدة دم للمريض رغم أنه - نكرر – يكره الدماء دون داع ... لكن الأمور تطورت بشكل غير سعيد... هل هؤلاء القوم يمزحون؟!! ... ان عملية رفع الشريحة تكاد تتحول الى عملية بتر أسفل الركبة

- "ياسواد السواد يامحاميحو "

يقولها الممرض (ح) وقد بدأت ساقيه تؤلمانه من طول الوقفة..

- " ماتنشف ياض ماتبقاش خرع "

يجاوبه (ك.ك) بغيظ وقد زاد عرقه وتوتره

بعد ربع ساعة توقف الاستشاري عن التفعيص فتوقف (ك.ك) عن النهجان ... تطلعا الى الأشعة المعلقة امامهما على الحائط قبل أن يتساءل الاستشاري :-

- " ماداهية لتكون الأشعة دي مقلوبة ياواد يا (ك)؟!"

- " باين فتحنا الرجل الغلط يافندم "

هنا أغمى على (ح) فسارعا بالاستنجاد باحدى الممرضات لتبديله ...

اخذا يتكلمان عن الصدفة العجيبة التي جعلت للمريض شريحة أخرى في الساق الغلط .. واتضح أنها كانت لعملية قديمة منذ عشر سنوات...

- " عيان بشريحتين؟!! ...هوة الراجل دة صيني ؟!"

- "أنا لو مكانه ، اخلي واحدة منهم (اتصالات) ...نياهاهاهاهاهاه "

فتحا الساق الثانية ولم تجف دماء الأولى بعد ... وبدآ في الحفر والتنقيب حتى ظهر لمعان الشريحة ... فعاودا الطرق من جديد ... بعد ربع ساعة قال الاستشاري في قرف :-

- " ياخبر ..دي أنشف من اختها ..."

- " يادكتووووووووووووور "

كان المريض يتوجع من احساس الحرقان الفظيع الذي يشعر به في ساقيه ... واضح ان مفعول البنج النصفي بدأ ينتهي ...

شد (أحمد) قامته ... وقرر أن وقت القرارت الحاسمة قد اتى ...يجب أن يثبت أنه يستحق لقب (رجل الفنتانيل) ...

يجب أن يفعل شيئا .. يجب

نظر للجراحين في غيظ ... وأخذ شهيقا عميقا ..

ثم بدأ في منح المريض تخديرا كليا...

مرت حوالي الساعتين قبل أن يقرر استشاري العظام .. ان العيان ليس بحاجة لرفع الشريحة .. وأن تركها في ساقه سيكون أشيك كثيرا ... والعملية ككل يمكن تبريرها أمام المريض وأهله بأنها كانت لتسليك عصب أو (ترييح) وتر أو عمل فتحات تهوية... أو أي كلام فاضي معقول.

- " تسلم ايدك ياوحش .."

يقولها الاستشاري ل (ك.ك) وقد اعجبته خياطة الجرح الممتازة .. وعاد لتأمل الساقين من جديد ويقارنهما ببعض ..

- " كدة بقوا سوا بعض ... عفارم عليك يا (ك) "

- "تلميذ في مدرسة سعادتك يافندم "

بدأ (أحمد) في افاقة المريض وهو يدعو على الخاين وابن الحرام وجهاز الموساد بأكمله ... وعندما كح المريض وبدأ في التأوه والتفتفة .. اطمأن (احمد) بالا ...

لقد تمت تلك المهمة بنجاح ...

(أحسنت يا ١٩١٦)

لم يكن يريد شكرا من أحد .. او نيشانا ...أو تصفيقا ...

لقد اعتاد القيام بواجبه دون كلل ...ودون اعتراض ..

لأنه الرجل .. (رجل الفنتانيل)

ولأنه يريد النوم الآن ..وبشدة

كان (أحمد) في مطعم المستشفى يقشر برتقالة حمضانة دون شهية عندما أتاه (ك.ك) .. في ظهر اليوم التالي ... وضع صينية الغداء امامه وبادره قائلا :-

- " عيان الشريحة بتاع امبارح ..."

- " ايه ؟!..طلعله شريحة في رجله التالتة ؟"

- " لاياريس ... احنا فتحنا العيان الغلط أصلا "

- "يعني ايه؟"

- " بتاع امبارح دة كان المفروض يخرج.. العيان بتاعنا في السرير اللي جنبه ،هنعمله النهاردة بالليل الساعة واحدة"

ابتعد عن المائدة وصدى صوت (ك.ك) يتردد في اذنه .. لكنه لم يهتم ..

لقد اعتاد هذا القرف اليومي ..

سيوقظونه ... سيثيرون مللله ...سيطيرون النوم من عينيه ..

لكنه يجب أن يحتمل ...

لأنه ليس مجرد طبيب عادي ..

او حتى طبيب تخدير عادي ...

لقد كان الرجل ...رجل الفنتانيل

ملحوظة : + ctrl لتكبير الخط اضغط

كتبت هذه الحلقات أولا في جروب المستشفى التي أعمل بها ... لغير الأطباء أعتذر لصعوبة بعض المصطلحات

الفنتانيل ... عقار من فئة المخدرات أقوى من المورفين

سباينال ..... مقصود به البنج النصفي

الحلقة الثانية

المنظار الجنيني

٢

المنظار الجهنمي

منذ خشونة أظفاره كان (احمد صبحي) يشعر أن القدر يعده لمهمة خاصة ... وكان لوالد (أحمد صبحي) الدور الأعظم في عملية الاعداد تلك ...

في عيد ميلاده السادس تلقى منه (احمد) هديته الأولى .. كانيولا رمادية ...

في عيد ميلاده التاسع .. أهداه والده سرنجة طبية ١٠ مل ... كان يحلو له ملئها بالحبر السائل ، ويدخل بالابرة في ظهر كنب وكراسي الصالة للوصول الى الحشوة القطنية ... ثم يقوم بحقن الحبر ليكون هذا هو الشكل البدائي للبنج النصفي ... والحق أن براعته في هذا المضمار كانت مذهلة ... وتشهد عليها كراسي الصالة الملقاة في غرفة الكراكيب

عندما بلغ عامه الخامس عشر كان قد صمم بنفسه جهازا مركبا من (تورش) الرمد وخافض اللسان ومقبض حلة ألومنيوم قديمة ، و كان يطارد به أفراد عائلته... وهو يصر بشدة على ادخاله في حلوقهم بحثا عن (الخرم) ، دون أن يعلم ان مايفعله في ذلك الوقت كان الشكل البدائي لعمله الحالي وهو يقوم بتركيب الأنابيب الحنجرية للمرضى

كبر (احمد) ودخل كلية الطب ... وصار طبيب تخدير ... وفي عيد ميلاده السابع والعشرون اهداه والده عدة مناظير حنجرية محترمة فرح بها

(احمد) ... وهدأ بالا بعد أن عرف المهمة التي سخره لها القدر ... لكن منظاره القديم المصنع من المقبض الألومنيوم ... ظل موجودا حتى اليوم في درج مكتبه.

عندما تجد حالة مرارة بالمنظار للدكتور (عدث) فاعلم أنه يوم أغبر لم تشرق له شمس..

هكذا فكر (احمد) وهو ينظر للستة العمليات في اكتئاب...

الحقيقة أن ثمة ولع وعشق غريب بين الدكتور (عدث) وبين المناظير ... كان يؤمن أن أي تدخل جراحي أو (لغوصة) من أي نوع في بطن العيان لابد وأن تتم بالمنظار ... المرارة بالمنظار ... الزائدة بالمنظار ... القيصرية ان أمكن بالمنظار... صدق هذا او لا .. لكنه يضع في شنطة سيارته بدل الكاوتش الاستبن منظارا واسطوانة غاز !! ..كان يعتبر المنظار هو لغة العصروصيحة القرن ... وهو وسيلة ممتازة لتقليل حجم الجروح والمضاعفات ... بعكس (أحمد) الذي كان يعتبر المنظار وسيلة رائعة لنفخ العيان وطبيب التخدير معا ..

(مهمتك ليست سهلة يا ١٩١٦)

توكل (أحمد) على الله وقرر أن يبدأ بالتجهيز للحالة ... وراح رجال شركة المناظير يقومون بنصب المناظير والأسطوانات بينما الدكتور (عدث)

يستمتع بشرب النسكافيه في استراحة الأطباء ويحلم باللحظة التي يخرم فيها بطن العيانة بمنظاره ..

هنا دخل (برررم) ...

(برررم) كان النائب الجنيور ل(احمد) ... كان يعشق المشاكل .. يصطنعها اصطناعا ويسعده اكثر انها مشاكل لاتجد حلا ... لكن وجود المصائب يشعره انه حي وموجود ودائما يقابلها بوجه منفطر من السعادة التي لاتعرف لها سببا...حتى أن النائب السنيور عنفه يوما على عادته في حشر نفسه في كل صغيرة وكبيرة .. قائلا له :-

- "انت شغلتك ع المدفع هنا ايه؟"

فأطلق عليه زملاؤه اسم (برررم)

دخل (برررم) طالبا من (أحمد) أن يقوم هو بتخدير عيانة الدكتور (عدث) .. فلم يملك (احمد) الا الموافقة لأن (برررم) يتميز بالحماسة والاصرار وهو شيء جيد في طبيب التخدير

نظر الى (برررم) نظرة بليغة ومد يده المضمومة نحوه ببطء

وعندما فتح قبضته كانت تحوي امبول (الفنتانيل)

كان هذا هو واجب (احمد) نحو مرضاه وزملاؤه

واجب الرجل ... رجل الفنتانيل

دقائق نامت خلالها العيانة .. بدأ (برررم) بتظبيط اجهزته بسرعة وتحضير بعض الأدوية الطارئة بينما (أحمد) يتابعه من بعيد لاحساس غامض بالكوارث ... هنا التقطت أذنه الحساسة المدربة صوت ضحك قادم من خلفه فالتفت بسرعة البرق ليطالعه وجه الدكتور (عدث) وهو يلحس آثار النسكافيه من على شفتيه ثم دخل الغرفة وحيا الجميع بسرعة وبدأ يتعقم وفي عينيه نظرة منتشية .

- " انفخ العيانة يلا "

قالها الدكتور (عدث) وبدأ يطرق بطن العيانة مستمتعا بصوت الرنين .. كان حماسه يشع على الجميع حتى ان رجل شركة المناظير اصابته عدوى الحماس فبدأ في نفخ بطن المريضة بسرعة أكبر من اللازم ...

هنا بدأ نبض المريضة يتباطأ بسرعة مخيفة ... لكن (برررم) كان يقظا وسرعان ماحقنها ببعض ال(أتروبين) قبل أن يشخط في رجل المناظير (النفّيخ) ... دقيقة وعادت الأمور لوضعها الطبيعي ... وبانت ابتسامة الرضا على وجه الدكتور (عدث) وهو يتناول المشرط من الممرضة ويبدأ باحداث الجرح الأول في بطن المريضة

- "العيانة شادة يابيه"

قالها الدكتور (عدث) بنفس ملامح وجهه المنبسطة فماكان من (برررم) الا أن منحها المزيد من (التراكيوم) ... هنا عقد (أحمد) حاجبيه في صرامة وهو ينوي توبيخ (برررم) فيما بعد لأنه يكره اللجوء لل(تراكيوم) الا في حالات الضرورة القصوى وللدفاع عن النفس من شراسة الجراحين .. كان بامكان (برررم) منح العيانة بعضا من محلول الملح وسينخدع الدكتور (عدث) ...كان (أحمد) يعلم أن العيانة ليست شادة .. ولكنه أسلوب أغلب الجراحين كي ينالوا أفضل ماعند طبيب التخدير .

الآن صار المنظار في بطن العيانة وبدأ الدكتور (عدث) في رفع الكبد والربط والكي وهو يشرح لتلاميذه كيف تكون المرارات بالمنظار ... كان هذا سخيفا لأنه لم يكن هناك تلاميذ سوى رجال شركة المناظير...

أخيرا صارت المرارة في يده بعد أن لسع الكبد مرتين بجهاز الكي ... بدأ بسحبها للخروج من فتحة الجلد الضيقة ... ومع بعض الشد والعصلجة انفتحت المرارة لتسقط الحصوات في تجويف البطن ...

صاحت الممرضة (ف) وهي تلطم :-

- "يامرارتي ياني !! "

- " خير .. خير ... دلق الحصوة خير"

قالها الدكتور(عدث) ضاحكا بارتباك ليخفي توتره ... كان سقوط الحصوات امرا سخيفا ... سيعود ليستخرجها براحته لكن ليخرج بالمرارة أولا ...هنا انقطع النور عن العمليات واختفت الرؤية من على شاشة المنظار لتعود بعد ثوان ...

- " هية راحت فين؟!! "

صاح الدكتور(عدث) وقد اختفت ابتسامته البشوش وبان التوتر العنيف عليه ...

- " كنت ماسكها في ايدي !! راحت فين ؟!! "

لم يكن للمرارة أي أثر ... شخط الدكتور (عدث) في رجل المناظير الممسك بالكاميرا

"ادیني (فيو) عدل يابني .. مش شايف حاجة "

كانت الرؤية ضبابية من آثار دخان الكي ..لكن الدكتور (عدث) صاح في (برررم) بعصبية :-

- " يابيه العيانة لسة شادة "

هز (برررم) كتفيه في استسلام وحقن العيانة بالمزيد من (التراكيوم) ... هنا عقد (احمد) حاجبيه في صرامة وقرر التدخل ... وبسرعة عبأ محقنا من محلول الملح وكتب عليه بخط واضح (تراكيوم) .. وألقى بامبولات ال(التراكيوم) الحقيقية بعيدا .. ان تركها في يد (برررم) لم يكن عملا حكيما

نصف ساعة كاملة مرت والدكتور (عدث) لازال يبحث عن المرارة الهاربة ... طبعا

لازالت هناك مشكلة الحصوات ... هنا اعلن (برررم) أن ضغط العيانة ينخفض بدون سبب واضح ..

- " يانهار أسود !!... لنكون هبشنا حاجة في الضلمة !؟"

(اخبرتك يا ١٩١٦ أن مهمتك ليست سهلة)

بعد تغيير اسطوانة غاز ، وجرعتين من (التراكيوم) الوهمي .. قرر الدكتور (عدث) أن يخرج بالمناظير ويفتح بطن العيانة للقيام بعملية استكشاف..طبعا دون أن ينسى ان يقول من باب الاحتياط :-

- " العيانة لسة شادة على فكرة "

فكر (احمد) بسرعة خرافية ... لقد اتخذت العملية منحنى حرجا ..

لم تعد عملية (برررم) .. لقد صارت عملية أخرى

عملية تحتاج لرجل من نوع خاص .. خاص جدا

رجل الفنتانيل ..

هنا شد (أحمد) قامته في حزم.. وحقن المريضة ب(التراكيوم) الحقيقي

في الدقائق التالية تحول الدكتور (عدث) الى صداع حقيقي في العمليات

- " أنا عاوز مضاد حيوي ...انا عاوز ريتراكتور من الطخين ... انا عاوز دايسينون ... أنا عاوز نايب جراحة ... أنا عاوز خمسة يكتفوني..."

لقد اصيب بحالة طبية مألوفة باسم

(متلازمة الجراح المتوتر) ..

..... Irritable Surgeon Syndrome

عندما لايتوقف الجراح عن قول هذه الكلمات

(العيانة شادة .. النور مش في الجرح ... هاتيلي مقص غير الزفت دة)

قال الدكتور (عدث) للممرضة (ف) وهو يمسك جهاز الكي بعصبية :

- "السعيني "

تذكر (احمد) ألبوم (اكرهيني) لمصطفى كامل ، فدعا الله ألا تلقى العملية مصير الألبوم

دخلت رئيسة التمريض لتعلن أنها بحاجة الى الغرفة من اجل حالة زائدة للدكتور (م.ح) ... لكن الوجوه المتوترة جعلتها تخرس ... لازال الدكتور (عدث) ينقب في بطن العيانة بجنون وأخيرا بعد ساعة قال في انهاك :-

- " الحمد لله .. سيطرنا ع النزيف "

- " ياباشا تسلم الأيادي "

قالها (برررم) في امتعاض .. أخيرا أكرمه الله ووجد مصدر النزيف الذي هبشه أثناء اخراج المرارة.. وبدأ الجزء الثاني من العملية وهو البحث عن المرارة اصلا .. بعد ساعة اخرى اصطدمت يد نائب الجراحة عفوا ليجد المرارة اللعينة مختبئة ببراعة بين المصارين .. هنا صرخ (الدكتور (عدث) بفرحة :-

- " أهي ... بنت الكلاب أهي ... Yes... yes "

توقع (أحمد) أن يسجد الدكتور(عدث).. ويدور في العمليات ممسكا بالمرارة وهو يلوح بالجاون المعقم .. لكنه اكتفى بالقهقهة وهو يناول المرارة للمرضة (ف) التي ايقظها الضجيج ... الان بدأ الجزء الثالث من العملية وهو استخراج الحصوات التي سقطت من المرارة في البداية.

دخلت رئيسة التمريض ثانية لتعلن أن زائدة الدكتور (م.ح) لازالت تنتظر .. وأن دكتور (م.ح) نفسه بدأ يهرش بملل في استراحة الأطباء .. لكن الدكتور (عدث) صرخ قائلا أنه بحاجة لكل دقيقة تركيز ... فخرجت الريسة وهي تدعو على مبتكر المناظير بالنفخ في جهنم

كان عملا كئيبا مملا استمر قرابة الساعة .. في نهايتها دعا الدكتور (عدث) ألا يكونوا قد نسوا فتفوتة هنا او هناك ... ثم بدأ في رحلة اغلاق جرح الاستشكاف ... طبعا لازال هناك جروح المنظار .. لكن العملية الآن تقترب من النهاية ... خمس وأربعون دقيقة لم ينس الدكتور (عدث) أن يشكو من أن العيانة (شادة) بعنف .. وكان (أحمد) مستعدا فلم يبخل عليها بمحلول الملح

(أحسنت يال١٩١٦ .. ان المريضة لازالت حية)

دخلت رئيسة التمريض مرة أخرى لتعلن ان دكتور (م.ح) قد انصرف ساخطا وطلب تحويل حالة الزائدة الى الدكتور (عدث) الذي تهللت أساريره قائلا :-

- " احنا تحت امر الدكتور (م.ح) "

ثم نظر لرجال شركة المناظير قائلا ببراءة :-

- " معاكو غاز كفاية ..؟"

عندما تجد حالة زائدة بالمنظار للدكتور (عدث) فاعلم أنه يوم أغبر لم تشرق له شمس..

هكذا فكر (احمد) وهو يوقظ عيانة المرارة ...وبدأ ينظر بملل لرجال شركة المناظير وهم يقومون بنصب العدة من جديد تحضيرا لحالة الزائدة .. بينما ينتظرهم الدكتور (عدث) في الاستراحة وهو يستمتع بشرب الشاي بالنعناع ..لقد كان الرجل حويطا لدرجة انه أحضر اسطوانة غاز طارئة من شنطة سيارته ..بعد أن فرغت اسطوانة الشركة في حالة المرارة التعيسة.

دخل عليه (برررم) وبدأ يحضّر لحالة الزائدة ... بينما (احمد) يشعر أن هذه المشاهد مألوفة لحد الغيظ ..

لاتحزن يارجل الفنتانيل..

انه قدرك دوما ...

ان تحتمل الآخرين ..

بمناظيرهم ..واسطواناتهم ... وضحكاتهم العالية وهم يشربون الشاي بالنعناع في الاستراحة

لن يتذمر ... وسيظل دوما مستعدا لمصائب الدكتور (عدث) وأمثاله ..

لأنه لم يكن بالهارب .. أو المستسلم ..

لقد كان الرجل ..

رجل الفنتانيل

...

ملحوظة :

كتبت هذه الحلقات أولا في جروب المستشفى التي أعمل بها ... لغير الأطباء أعتذر لصعوبة بعض المصطلحات مع وعد بتقليلها مستقبلا

الفنتانيل ... عقار من فئة المخدرات أقوى من المورفين

التيوب .... الأنبوبة الحنجرية

الابيديورال ... نوع من التخدير شبيه بالبنج النصفي

النائب السنيور ... نائب قديم

النائب الجنيور ... نائب اصغر وأقل خبرة

أنفخ العيانة ... مصطلح دارج مقصود به ضخ الغاز في تجويف البطن

العيانة شادة ... مصطلح مقصود به أن العضلات أقوى من اللازم وتحتاج للمزيد من الارتخاء

فيو ... مشهد من الكاميرا الموجودة داخل البطن ... view

هبشنا حاجة ... مصطلح الهبش مقصود به قطع أو اصابة أي عضو أو وعاء دموي أو عصب .....الخ عن طريق الخطأ

ريتراكتور ... آلة جراحية لتوسيع الأنسجة

دايسينون .. دواء لمنع النزيف

السعيني ... مقصود به تشغيل جهاز الكي

الحقيبة الثالثة

اللجنة الغامضة

٣

اللجنة الغامضة

• ماسر تلك اللجنة القادمة من وزارة الصحة ؟

• ماحكاية نائب المدير الذي يخشاه الجميع؟

• ماالمشاكل التي حدثت في عيادة التخدير ؟ وهل يستطيع (احمد صبحي) التصرف؟ أم يذهب ضحية (اللجنة الغامضة) ؟

• اقرأ التفاصيل المثيرة .. وقاتل بعقلك وكيانك مع رجل الفنتانيل ...

ثمة اشاعة بأن أحد النواب الاداريين عنده خراج في مكان حساس..

بهذه الاشاعة استقبل احمد يومه وهو يقوم بتخدير اول مريض في اللستة ... كان (ع.ف) منهمكا في تعقيم ذراع المريض ، وبصوت خافت عاد يكمل :-

- " هتلاحظ انه ماعادش بيقعد ... خللي بالك "

فكر أحمد وهو يتحكم في جهاز التنفس الصناعي بسرعة خرافية ...الحقيقة ان هذه المعلومة لاتفيده في شيء ...لايمكنك ابتزاز احدهم بمعلومة كهذه مادمت لاتعلم اسم النائب الاداري أو طبيعة المكان الحساس ... يعتبر احمد ان من واجبات النائب الاداري في أي مكان وزمان أن يجعل الحياة أكثر صعوبة ... يسألك عن البالطو وال (آي دي).. يحتفظ بعهدة المخدرات ويخرجها بالعافية كأنه مرابي يهودي عجوز ... يجري نداءات غامضة في المساء على غرار (على جميع نواب المستشفى الاتصال بالسويتش) ... وأحيانا يمنع دخول الكشري الى المستشفى !!

يتابع (ع.ف) :-

- " انا معرفهوش .. هموت واعرفه .."

- " كنت فاكرك هاتموت وتبقى نايب اداري "

- " نايب بخراج ؟!! على جثتي .. نوبتجيات الاستقبال أشرف "

هنا دخلت (سونيا جراهام) فبدأ (ع.ف) يتنفس بصعوبة ..

و(سونيا) في الواقع كانت زميلة (احمد) ... كان يعتبرها (سونيا جراهام) لقسوتها الشديدة .. اذ يمكنها ان تبنج طفلا صغيرا دون أن يطرف لها رمش .. وكان السبب الحقيقي لصعوبة تنفس (ع.ف) ليس لكونها مزة .. بل لأن عطرها كان ثقيل الوطأة ويطبق على مراوح الضحية.. دعك من أن بدلتها الرمادية الكئيبة شبيهة ببدلة رئيسة سجن النسا

تنهد (احمد) ونظر الى المونيتور ليخفي مشاعره .. المفروض أن يبحث عن (منى توفيق) في حياته...

قالت (سونيا) بقسوة :-

- " أنا هنزل العيادة .."

نعم .. المشكلة الأخرى أن (سونيا) تجلس في عيادة التخدير ثم تصعد للسكن وتنام عندما يكون بحاجة اليها في غرفة العمليات ... وربما تختفي من المستشفى ليلا فلا تجد أحدا كي يخدر حالات بعد منتصف الليل سواه ... هو الذي ظل في العمليات طوال اليوم .. هذا ليس عدلا

كان هذا قدره ...

لأنه رجل الفنتانيل ..

ولأن (سونيا) كانت تعتبر دلوعة الاستشاريين .. باعتبارها الحتة الطرية في القسم

هز أحمد رأسه بالايجاب وهو يسحب سرنجة (تراكيوم) كان يتمنى غرسها في رقبتها لكنه وأد مشاعره وسارع بدفس السرنجة في عروق المريض

- " بس أموت وأعرفه "

قالها (ع.ف) وقد عاد جهازه التنفسي للعمل فور خروج (سونيا) ..وبدأ يغطي المريض بالفرش المعقم قبل أن يتناول عدة الشغل

لو صدق كلام (ع.ف) فان النائب المقصود هو الرجل الذي لايجلس أبدا ، وهو أمر سيظهر مع الوقت ..

(دعك من هذا الهراء يا ١٩١٦ .. ان ضغط عيانك يرتفع)

السبب الحقيقي وراء هذه الدربكة في أروقة المستشفى هو اللجنة القادمة من الوزارة لتخرب بيوت الجميع كالعادة

لم يعد التفتيش المفاجيء مفاجئا بأي حال لأن طاقم المستشفى من المدير الى أصغر عامل قد اعتاد هذا المرور المكثف والمستمر وصار من الطبيعي أن تجد الاستشاريين من جميع التخصصات ينتظرون في الاستقبال لأن هناك من يؤكد ان الوزير سيمر بنفسه بعد صلاة الفجر .. والويل لمن لم يكن موجودا ..

الآن يمكنك ان ترى (حيرم) نائب المدير الشرس وهو يقف بالبالطو و(الآي دي) أمام ختامة الكروت يرمق الجميع شذرا ويلقي بالتوجيهات ليملأ حياتهم بؤسا :-

- " الطرقة مانضفتش برضه ... البالطو فين يادكتور ؟! ..شايفك ياللي بترمي المنديل ، خصم ٣ تيام يامعفن... الأّمّور اللي بيختم لزميله ، انتوا الاتنين غياب ... لابس بالطو من غير (آي دي) ليه يا(ك.ك) ؟.. اعرف منين اذا كنت دكتور ولاّ جزار؟!!"

كان (حيرم) يتفنن في اصطناع المشاكل ومنح الجزاءات .. ايمانا بقاعدة أن كثرة الجزاءات تتناسب طرديا مع كفاءته الادارية ... وقد اشتهر كذلك بقدرته الفذة على جرجرة النواب من شعورهم للجلوس في الاستقبال تحسبا لأي مرور طاريء من الوزارة ... الموضوع في النهاية ليس حرصا على المستشفى بقدر ماهو

Saving His Ass

وهو مستعد في سبيل هذه الغاية النبيلة للتضحية بالعديد من (الآسات) الأخرى

بدأ يتأمل حصيلة يومه ... لقد فرغ من منح الجزاءات لخمسة عمال وتسع ممرضات وفرد أمن .. وغّيب طبيبين موجودين حاليا بالاستقبال .. لكنه سيخبرهم بالمفاجأة بعد انقضاء الشيفت .. هكذا شعر بالانتشاء من كمّ الندالة التي يتمتع بها .. ثم قرر أن يصعد للعمليات ليخرب المزيد من البيوت ، لكنه لم يلبث ان أجّل قراره وبدأ يتهندم ليستقبل اللجنة التي دقت باب مكتبه

من الأمور الصعبة على اي طبيب تخدير أن يجد نفسه مسئولا عن ٣ غرف للعمليات منهم غرفتان تحتاجان لتركيز مجهد ...

وبرغم أن (أحمد) لم يكن طبيب تخدير عادي .. الا ان المهمة هذه المرة كانت صعبة فعلا .. لقد ورطه استشاري التخدير مرة أخرى ورضخ لرغبة الجراحين وهاهو يستعد لفتح الغرفة الرابعة استعداد لحالة الولادة القيصرية

لكنه لم يحصل على لقب رجل الفنتانيل عبثا

دخل الغرفة ١ وعبأ جهاز التخدير بال(أيزوفلوران) ومنح المريض جرعة أخرى من (التراكيوم) ... ثم دخل غرفة ٢ ليطمئن على ضغط المريض الذي يغتصبه (ع.ف) منذ ساعة... الأمور أفضل نوعا لكن (الترايديل) غدار بطبعه وقد يهبط بضغط المريض فجأة .. تلك غرفة تحتاج ليقظة فائقة... دخل غرفة ٣ وخاطب المريض الخاضع للبنج النصفي ليطمئن عليه ثم علق له زجاجة محلول جديدة أفرغ عليها بعض (الافدرين) للاحتياط ... الآن يمكنه أن يستغل بعض الوقت لتخدير القيصرية في غرفة ٤ ثم يعاود المرور على الغرف بعد أن يخرج الجنين

بعد ان نامت القيصرية دخلت عليه رئيسة التمريض لتصارحه بوجه مكتئب :-

- "عايزين حد في عيادة التخدير "

تبا !!!؟ ... وأين ذهبت (سونيا) بحق السماء ... ؟!! ..ليس هذا يوما مناسبا الدلع ... اتصل بها ليفاجأ بمحمولها المغلق ...

يبدو أن (سونيا) قد زوغت كالعادة ...

أخبر رئيسة التمريض أنه سيتصرف وينزل بعد أن تهدأ العمليات قليلا لكنها ألحت عليه بالنزول حالا لأن (حيرم) يشد شعره في مكتبه الفخم ويصر على تواجد النائب أثناء مرور لجنة الوزارة ...

فكر (احمد) بسرعته الخيالية... ان (حيرم) مؤذي بطبعه ولن يتورع عن منح الجزاءات للجميع .. لكن ترك أربعة مرضى دفعة واحدة أمر في غاية الخطورة وقد تحدث لهم مضاعفات قد لايمكن تداركها ...هنا دخل عليه استشاري التخدير .. وطلب منه النزول وسيتصرف هو في أمر الغرف الأربعة..

نظر (احمد) لاستشاري التخدير في اعزاز .. ثم مد يده في جيبه .. وأخرج منها علبة أمبولات الفنتانيل كلها ليضعها في يد الاستشاري الذي بان التأثر في عينيه وهو يتناول الأمبولات ثم أشاح بوجهه ناحية المونيتور قبل ان تغلبه دموعه ...

أزاح (أحمد) مشاعره جانبا ... وشد قامته بحزم .. ذهب الى (لوكر) الأطباء وارتدى البالطو قبل أن يغادر العمليات وهو يردد

ارتجفي أيتها العيادة ... لقد جائك رجل الفنتانيل

لاأحد يعلم على وجه الدقة طبيعة اللجنة التي تجوب المستشفى حاليا .. اذا ماكانت لجنة تقييم الجودة .. أو مكافحة العدوى .. أو مكافحة الاهمال .. لكن عملهم المؤكد من وجهة نظر (أحمد) كان ينحصر في مكافحة الأطباء

Doctors Control Committee

ردد (احمد) المصطلح على نفسه وهو يحكم غلق البالطو وينتهي من ملء أوراق المريض الواقف أمامه في عيادة التخدير .. في الواقع فان ماينقص (أحمد) هو ختامة وبدلة عسكرية ليصبح ضابط جوازات .. ماكل هذه الأوراق التي يملؤها منذ الصباح ؟!! .. ولماذا يفرغ نتائج تحاليل المريض وأشعاته على الورق الذي سيلقى في ادراج المستشفى لتلتهمه العتة في نهاية المطاف... ان المريض الواحد يستهلك خمسة استمارات مختلفة يحتاج ملئها لربع ساعة .. زائد وقت مطالعة التحاليل والحصول على التاريخ المرضي..هذا اذا سلمنا أن المريض كان لائقا للعملية وانهى كافة التحاليل المطلوبة ... تنهد (أحمد) في استسلام لأنه يعلم جواب هذه الأسئلة .. انها الجودة ...(كوالتي يافندم .. كوالتي)

أنهى الأوراق بتوقيعه وناولها للمريض قائلا بابتسامة دبلوماسية:-

- " نوّرت مصر "

في هذه الأثناء قررت اللجنة أنها ستنتقي فرائسها اليوم من غرفة العمليات .. دخل السيدات والسادة المهابين يتقدمهم (حيرم) وبدأ الجميع في ارتداء الماسكات والجاونات ... كان (حيرم) يحرص على أن يسبقهم دائما بخطوتين .. حتى يحاول تدارك المصائب التي قد تتواجد في الغرف ..

دخل غرفة ١ وشخط في العمال ليقوموا بلم السرنجات من على جهاز التخدير .. وصرخ في الممرضة (أ) كي تخرج بصينية الأدوية الطارئة من الغرفة لأنها عورة .. ثم دخل غرفة ٢ ليجد كيس دم مثلج على جهاز التخدير .. فسارع باخفائه في أحد أدراج الجهاز كأنه طربة حشيش لايصح أن يراها رجال المباحث ... وفي أثناء خروجه من غرفة ٢ شخط في الممرضات ليسارعوا بتغطية وجوههم بالماسكات

- " بطلوا تسيب واستهتار بقى "

كان اللقب السري الذي اطلقوه على (حيرم) هو.. رئيس جماعة (النهي عن العدوى)

دخل غرفة ٣ فشعر بصعوبة في التنفس قبل أن يجد (سونيا) جالسة بجوار المريض ببراءة وترتدي ماسكا معقما وجاونا وزوجا من الجوانتيات وهالة القديسين... لقد شمت خبر الكبسة المفاجئة وقررت أن تتواجد في المكان والزمان المناسبين ..

ألقى (حيرم) نظرة سريعة على الغرفة ثم سارع بالخروج قبل أن ينفذ مخزونه الاستراتيجي من الأوكسجين .. هنا اصطدم باستشاري التخدير الذي كان يهرول كالذبيحة بين الغرف الثلاث الأخرى ..

- " هية (سونيا) لوحدها في الأربع أوض؟!! .. أمال فين بقية الأشاوس ؟!! "

صمت الاستشاري ليلتقط انفاسه .. ثم أخبره أن (احمد) في عيادة التخدير حاليا .. وفي قرارة نفسه بدأ يدعو على اللجان والعدوى و(التراكيوم) البايظ و(تامر حسني) باعتباره المادة الخام للشر من وجهة نظره ..

عبّرت اللجنة عن اعتراضها على ترك فتاة رقيقة مثل (سونيا) على ٤ غرف بينما الرجل بشنب يهرب الى العيادات .. وقالت احداهن :-

- " هوة ماعادش فيه رجالة في العمليات ؟!! "

- " الرجالة ماتوا في ٦٧ يادكتورة "

ضحك (حيرم) مجاملا ... ثم أشار من طرف خفي للعامل (ج) بيده علامة خمسة ... أي خمسة أيام خصم بسبب بقعة الدم الموجودة على أرضية الطرقة ولم تلمحها اللجنة لحسن الحظ .. بعد دقائق دعا اللجنة للخروج بشياكة قائلا :-

- " انا بقول ننزل نعمل كبسة ع العيادات "

(أدخلوها آمنين)

نعم .. تلك هي العبارة المناسبة لتوضع على باب العيادة .. هكذا فكر (احمد) قبل أن تتبخر أفكاره على صوت الهاتف الذي تناولته الحكيمة الجالسة بجواره .. كلمتين في السماعة .. ثم وضعتها ناظرة ل(احمد) بأسى لتقول :-

- " عاوزين حضرتك في الأشعة المقطعية "

ياللنهار الغامق !!؟ عاود الاتصال ب(سونيا) لتجاوبه رسالة (غير متاح) .. اتصل بالأشعة المقطعية ليعرف القصة ... وبعد نصف دقيقة اتضحت الرؤيا

طفلة مصابة في رأسها اصابة تافهة .. نائب المخ والأعصاب طلب لها أشعة مقطعية ريثما ينتهي من التهام البسبوسة .. الطفلة لاتستقر على جهاز التصوير .. فني الأشعة طلب لها طبيب تخدير ريثما ينتهي من التهام نفس طبق البسبوسة ... والد الطفلة رجل مهم ويتوعد الجميع .. والنائب الاداري المتوتر يقبّل يديه كي يستر عليهم .. وقرر الجميع انه لن ينقذهم سوى رجل من نوع خاص ..

رجل الفنتانيل ..

استسلم (احمد) لقدره وقرر ان ينهي هذا الموقف بسرعة ثم يعود لاستكمال العمل بالعيادة ثم يصعد للعمليات كي يدرك استشاري التخدير قبل أن يصاب بالجلطة

خرج من العيادة بعد أن وعد الحكيمة بسرعة العودة ... دعت له بالتوفيق في مهمته وهي تردد في انبهار

ياله من رجل ..!!

انه حقا رجل الفنتانيل ..

بعد أقل من دقيقة فوجئت ب(حيرم) يقتحم العيادة ومعه القوة القادمة من وزارة الصحة .. نظر لها نظرة جمدت الدماء في عروقها العجوز .. وقال بابتسامة ظافرة :-

- " أمال فين بسلامته ؟!! "

هنا أسقط في يد الحكيمة ونظرت الى كرسي (احمد) الفارغ في لوعة

(هنيئا يا١٩١٦ ... لقد استيقظت الطفلة بسلام)

كان الجميع يهنئونه على انقاذهم من المصير المظلم الذي كان ينتظرهم .. لكنه لم ينتظر شكرهم .. ولم ينتظر تحيتهم .. ولم ينتظر حتى نتيجة الأشعة المقطعية .. كل همه كان محصورا في العمليات .. ترى ماذا يفعل الاستشاري الآن ؟!..

هنا رن محموله ليفاجأ برقم (سونيا جراهام) ... لقد ظهرت الكونتيسة اخيرا ..

اتجه للعيادة بخطوات سريعة وفتح الباب قبل أن يشعر بصعوبة في التنفس .. فأدرك ان (سونيا) قد عادت لمباشرة العمل بالعيادة .. قالت له وهي تنهي بقسوة اوراق طفل مريض :-

- " انت كنت فين يابني ؟!! .. دي الدنيا مقلوبة عليك فوق "

عرف أن (حيرم) توعده بالويل ثم طلب منها أن تباشر العمل بالعيادة مكانه .. طبعا نزلت بعد أن ابتسمت ل(حيرم) ابتسامة ساحرة حولته الى عجوة

صعد العمليات وعندما دخل فوجيء ب(حيرم) أمامه في (اللوكر)...

- " طبعا .. البيه جاي العمليات براحته .. ساعتك كام يا عريس ؟!! "

لم يرد (أحمد) لأنه لايملك وقتا لهذه التفاهات .. خلع البالطو وخرج من (اللوكر) لطرقة العمليات ليأتيه صوت (حيرم) من خلفه :-

- " وكمان داخل من غير ماسك !؟ .. آدي كمان ٣ تيام "

دخل غرفة ٢ ليجد (ع.ف) يقفل الجرح على مهل بينما الاستشاري قد فرغ من تعليق كيس الدم وهو يمسك صدره وينهج بعنف ..فهرع اليه وأراح ظهره على الحائط ليقول له الاستشاري بتأثر :-

- " أنا اتبهدلت أوي في غيابك يا(أحمد) "

ثم سلمه أمبولات الفنتانيل ودعاه لتناول قطعتين من البسبوسة أرسلها أحدهم من سكن الأطباء ، لكن (احمد) اعتذر بتهذيب لأنه لايقرب البسبوسة أوالكحوليات

ومن الخارج أتاه صوت (حيرم) :-

- " والله العظيم (سونيا) برقبتهم كلهم "

كان (ع.ف) ينتهي من وضع اللمسات الأخيرة على جبيرة للعيان بينما (أحمد) ينتزع منه الأنبوبة الحنجرية ويهنئه بسلامه الوصول

(ادخلوها خائفين) ..

تلك هي العبارة المناسبة لتوضع على بوابة المستشفى ..

قطع (ع.ف) أفكاره :-

- "هموت وأعرف مين في المستشفى عنده خرّاج ومخبّي ؟!!"

فكر (أحمد) في احداث اليوم ...

في زحمة العمليات ..

في العيادة ..

في غرفة الأشعة المقطعية ...

في (حيرم) .. وفي النائب الاداري المتوتر ..

في التفتيش.. والمرور.. والجزاءات.. واللجنة ..والجودة

ثمة شيء خطأ في هذا كله ... تابع (ع.ف) :-

- " تفتكر مين بقى بيخاف يقعد يا(أحمد) ؟ "

نظر له بحزم ليجاوبه بصوت هاديء :-

- " ماحدش بقى بيخاف يقعد غيرنا يا(عبده) "

هنا بدأ المريض يتفتف في وجهيهما .. فمسح (احمد) الرغاوي وصمت ...

تلك هي الحياة ..أن تمسح الرغاوي من على وجهك وتكمل الطريق ..

لن يغضب (أحمد) من (حيرم) واللجان لأنه صار يعتبر مرورهم كتفتفة المريض بعد افاقته

لأنه لايجب ان يتخاذل أو يشكو او يتنمرد

لأنه يحمل عقلا وقلبا ولائحة جزاءات يندر أن يجود الزمان بمثلها ..

لأنه كان الرجل ...

رجل الفنتانيل ..

ملحوظة :

كتبت هذه الحلقات أولا في جروب المستشفى التي أعمل بها ...

الفنتانيل ... عقار من فئة المخدرات أقوى من المورفين

اللستة .... قائمة بالعمليات الجراحية

آي دي ..... بطاقة تعريف ... I.D

اللوكر ... غرفة تغيير الملابس

الحلقة الرابعة

معنى البرج

٤

مهنتي البنج

- لماذا يلهث الجميع خلف الحالات الخاصة (البرايفت) ؟

- من هو ذلك الجراح الذي ظهر فجأة بلا ماض في العمليات؟

- هل يصمد (احمد صبحي) في وجه التحديات؟ أم تلتهمه دوامة (البرايفت) ؟

- اقرأ التفاصيل المثيرة .. وقاتل بعقلك وكيانك مع رجل الفنتانيل ...

يعود الفضل في نشأة (أحمد صبحي) كطبيب تخدير الى التدريبات القاسية التي كان يصر عليها والده ...

وكان التمرين الأشهر والأهم بالنسبة له .. تمرين (الاريال)

عندما يتشوه الارسال كان والده يصعد الى السطح ويقوم بتغيير وضع الاريال حتى تظهر الصورة على التلفاز الذي يراقبه (أحمد) الصغير بتركيز قائما بدور المرشد لأبيه عبر شباك المنور

- " يمين شوية .. يمين ..يمييين ... راحت خلاص ... لأ رجعت أهي .. اثبت بقة .. اثبت .. اثبت ... رااااحت تاني .... لا دي كدة باظت خالص ... بابا انت وقّعت الاريال؟!! "

ثمة شيء استقر في لاوعيه وهو ان مهمته بشكل او آخر في هذا العالم .. تعتمد على المراقبة وملاحظة التغييرات... مهمة تطورت مع الوقت ... ليصبح مراقبا لمونيتور العمليات الذي يلخص وضع المريض ... مع اختلاف .. هو أنه لم يكن هناك اريال يضبط الصورة ...

في الواقع ... ربما يكون طبيب التخدير هو (الاريال) الحقيقي في غرفة العمليات ....

لكن تعليمات والده القديمة كانت تطفو على سطح وعيه من آن لآخر بعد تلك السنوات..

(لاتمتهن نفسك ... ولاتتنازل ... ولاتتقاعس عن واجبك ... وتذكر ياولدي دوما ... أن الحق فوق القوة)

برغم موسم الامتحانات ... فان لستة العمليات قلما تخلو من حالة من تلك الحالات الغامضة التي يكتبون أمامها (ح.خ) ... حالة خاصة ...

انها تلك الحالات التي يسيل لها لعاب الاستشاريين ... لأنها تعوضهم عن تلك الملاليم التي يحصلون عليها من حالات المستشفى ، أو قرارت الوزارة التي لاتدفعها الوزراة

فكر (أحمد) وهو يحاول الحصول على أي معلومة من ذلك السطر المبهم في لستة العمليات الذي يحجز غرفة (٤) لأحدهم

١- ٨ م ..... ح.خ ..... الدموي ..... تثبيت فقرات

ستكون على مايبدو حالة لعينة من حالات المخ والأعصاب التي يقضون فيها الساعات يضربون بمساميرهم في الفقرات .. ويريقون دم العيان .... ويلتقطون الصور بجهاز الاشعة ...ثم يكتشفون أن وضع المسامير(مش ولابد) ... فينتزعونها عائدين الى خانة البداية

مهلا .... (الدموي) !!!! .. هل يوجد جرّاح في المستشفى يحمل هذا الاسم؟!!

أتاه صوت (ك.ك) يدعوه لتخدير مريض غرفة (٢) ... مسمار نخاعي تشابكي في الفخذ ... لابد ان استشاري العظام سمح ل(ك.ك) أن يفتحها لوحده ... أجل ... هذا هو التفسير الوحيد للشبق البادي في عيونه

تبعه في استسلام ويده تقبض على أمبول الفنتانيل وسؤال يلح على ذهنه..

من يكون (الدموي) بحق الجحيم ؟!!

- "(الدموي) دة اسطورة... مافيا لوحده ...قليل من النواب شافوه او اشتغلوا معاه"

يقولها (ك.ك) وهو يمسك المشرط في شهوة مستعدا لفتح فخذ المريض ...

الحق أن (ك.ك) الشهير ب(موشي دزرائيلي) يعتبر دراميا بشكل مبالغ فيه ويمكن القول انه المسئول عن ٩٩,٩ % من الاشاعات التي تملأ المستشفى بدءا من قرار الغاء الحوافز .. مرورا بوجود كاميرات مراقبة في العمليات والأقسام وانتهاءا ببيع المستشفى لصالح حديد عز... ان كل هذه الأساطير التي تترعرع في أنحاء البلاد اطلقها أناس من عينة (ك.ك) كانوا يجلسون في غرف مغلقة ويستمتعون بنظرات المستمعين وهي تتسع في انبهار

وبالفعل اتسعت عينا (أحمد) .. لأن صوت صراخ بدأ ينبعث من غرفة(٣)

خرج ليستطلع الأمر ... وقبل أن يدخل الغرفة التي ينبعث منها الصراخ كان الجميع قد عرف السر فلم يهتم أحد ..

لاعليكم ياجماعة ... ان (التوربيني) يستجوب أحد المرضى...

و(التوربيني) هو أضخم طبيب تخدير ظهر على وجه الأرض منذ طوفان نوح ... ورغم طيبته الشديدة الا أنه يتمتع بقدر غير عادي من الشك في الجراحين والمرضى ومدير العمليات... فهم لايتوقفون عن الكذب لاخفاء مصيبة أو تمهيدا لصنع مصيبة ... لذا كان عنفه مبررا

ومن خلف الباب المغلق كان الحوار بينه وبين مريض الزائدة واضحا وسط الزعيق

- " يابني الانكار مش هينفعك ... اكلت آخر مرة امتى؟ ..خلصني "

- " والمصحف العظيم ماأكلت من امبارح "

لابد ان (التوربيني) ابتسم في ذكاء وقال مضيقا عينيه كالمخبرين

- " أمال ريحة التقلية الفايحة من بقك دي جت منين ؟"

لم تكن هناك أي روائح في الموضوع لكن التوربيني يعتمد على زعزعة نفسية المريض عسى أن يقر بكارثة مخفية ...أجل ... هكذا يكون وكيل النيابة الناجح

دخل استشاري التخدير ليدرك المريض الذي تدهورت حالته النفسية وانتفضت عروقه ، ودعى (التوربيني) لشرب الشاي في الاستراحة ويترك له هذا (الكذاب الذي أكل التقلية) .. فخرج (التوربيني) وهو يرمق العيان بنظرة مرعبة

اذا أردت تأجيل عملية لمريض وأعيتك الحيل .... فعليك ب(التوربيني)

عندما خيم ظل كبير على مدخل العمليات، عرف الجميع أن (الدموي) قد وصل ... تأمله (احمد) بامعان ... لم يكن في الرجل مايرعب أو يبرر أساطير (ك.ك) ... لكن حقيقة أنه قد أتى بحالة خاصة تفرض نفسها.. وتمنحه مبررا ليرمق الجميع بعظمة وخيلاء مستمتعا بتزلفهم... ان كلمة (برايفت) لها مفعول السحر.. تفتح جميع الأبواب المغلقة .. وتضمن بعض التنازلات... لهذا سيتجرعون عجرفته عملا بمبدأ انه سينهي حالته و(يغور) بعنتظته

عندما دخل (احمد) غرفة (١) وبدأ يحضر – كارها - لحالة (الدموي) .. وقع بصره على لوحة بيضاء كتب عليها بالماركر الأسود:-

الحق فوق القوة ...

نعم يذكر هذا المبدأ الذي لقنه له والده يوما ... وتذكر عندما قام بتخدير أول حالة بمفرده ..أمسك بالماركر ليخط هذه العبارة بثقة على اللوح ... لكن استشاري التخدير تهكم على العبارة مرارا ... وتناول منه الماركر ليضيف أسفل منها شعاره الخاص ...

الحق فوق القوة .... و(البرايفت) فوق الحق

ومنذ ذلك الحين ... وتلك العبارة الأليمة باقية على اللوح تخرق عينيه

(انس الماضي يا١٩١٦... الرجال يملكون أفعالا لا أقوال)

نفض رأسه من ذكرياته ... وأخرج أمبول الفنتانيل وبدأ يعبيء به المحقن وهو يتأمل العيان الذي دخل الغرفة مصحوبا بضجيج (الدموي) المعتاد ... وبطبيعة الحال دخل استشاري التخدير مع (أحمد) ليبدآ تخدير الحالة سويا

كان من المعتاد أن يتم فتح ظهر المريض للتعامل مع الغضاريف لذا كان الأمر مفاجئا حين صرّح (الدموي) برغبته في فتح العيان من بطنه ... هنا جمد استشاري التخدير لحظة .. ان هذا التكنيك أخطر نوعا ويريق الكثير من الدماء ... بدأ (احمد) يعبث في التذكرة وهو يسأل عن توافر دم للمريض فصاح (الدموي) بثقة :-

- " يابيه كله موجود ... ٤ أكياس طازة بس احنا مش هنخر كتير .. ماتقلقش ،معانا برنس الجراحة بنفسه "

هنا دخل من باب الغرفة آخر وجه يرغب (احمد) في رؤيته في هذه اللحظة :-

- " الباشا بينده عليا ؟ "

كالشيطان ... جاء يملأ الأرض جورا ومناظيرا ... بضحكاته اللعينة وآثار النسكافيه على شفتيه

الدكتور (عدث) شخصيا ...!!(*)

دخل بمرح وبدأ يتبادل النكات والأفيهات السمجة مع (الدموي) ... يالهول هذا (الدويتو) !!؟.. الآن بات الأمر واضحا ... سيفتح الاثنان بطن المريض ... (عدث) يسلّك الطريق .. و(الدموي) يضع مساميره .. ثمة مجزرة ستحدث هنا

(انتبه يا١٩١٦ .... انها مهمة انتحارية ... كان الله معك)

لازال (احمد) يبحث في التذكرة عما يؤكد حجز الدم لكن استشاري التخدير انتزع منه التذكرة داعيا اياه للبدء دون تضييع وقت ..

الحق فوق القوة .... والبرايفت فوق الحق

لم يملك (أحمد) الاعتراض .... فأمسك (ماسك) الأوكسجين واضعا اياه على فم المريض... بينما العبارة المزعجة على اللوح الأبيض تطارد مخيلته

بابا انت وقّعت الاريال ؟!!

لابد أن ساعة مرت قبل أن يقرر (عدث) تناول المشرط لفتح بطن العيان .. لسببين ... الأول أن حكايات (الدموي) تستغرق وقتا اطول من اللازم .. والثاني ... احساسه بعدم الألفة .. بل وعدم الأمان لأنه يعمل بدون منظار هذه المرة ... ان فتح بطن مريض غير منفوخ هو أمر مرهق حتما بالنسبة له .. لكم يفتقد رجال شركة المناظير!!؟

طلب (الدموي) أن يكون الايمدج (جهاز الأشعة) بحوزتهم من بداية العملية ... كادت رئيسة التمريض تعترض لأن باللستة حالات أخرى تحتاج الى (الايمدج) وحرام أن يستولي عليه (الدموي) من البداية رغم أنه لن يحتاجه الا في أوقات معينة من العملية .. لكن حقيقة أن تلك هي حالة (البرايفت) الوحيدة باللستة جعلها تبلع لسانها وتردد مع الجميع... المجد للبرايفت ، ولتذهب قرارات الوزارة الى الجحيم

كل هذا كان يستفز (أحمد) ويلهب مشاعره ... انه لايعترف بتلك الفوارق بين حالات القرارات والحالات الخاصة فالكل سواء على على منضدة العمليات ... لكن القرار لم يكن بيده

ان رجل الفنتانيل يواجه ضغوطا كثيرة .. وعليه ان يحتمل ..

لأنه رجل الفنتانيل

(ثمة شيء لايريح يا١٩١٦)

هنا بدأ القلق يظهر على ملامح (عدث) بينما (الدموي) مشغول بالتطلع الى (الايمدج) وهو يثبت المسامير ويحكي عن بطولاته الأسطورية التي لاتنتهي

وعندما يتوتر (عدث) فانه يردد جملة واحدة

- " العيانة شادة يابيه .."

مط (احمد) شفتيه في ملل وقرر أن يكرر معه خدعة (التراكيوم الوهمي) وبدأ يعبيء محقنا من محلول الملح لكن شهقة من (الدموي) استوقفته لينظر لهما بحدة ...

صرخ (الدموي) هلعا

- " الحقونيييييييييييييييي ..... انا خرمت الأورطى"

عندما كان (احمد) يحيا لحظات مرعبة في غرفة (١) كان (التوربيني) يسير شاردا في طرقة العمليات بحثا عن حالة يؤجلها أو مريض يلتهمه ... كان عنفه وشراسته هي السبب الذي يجعل استشاري التخدير يبعده عن التعامل مع الحالات الخاصة ... لذا حين علم الاستشاري بمقدم حالة خاصة اخرى للدكتور (بسطاوي) كان من المهم أن يختفي (التوربيني) في هذا التوقيت .. وعندما اصطدم الاستشاري ب(التوربيني) ابتسم في وجهه بمكر ودعاه لتناول الغداء وسمح له بساعة راحة .. وبعد ضغوط وافق (التوربيني) ...

ولم يعد في غرفة العمليات سوى (احمد) واستشاري التخدير ...

وفي داخل غرفة (١) كان الوضع مخيفا ....

العيان ينزف بشراسة من الأورطى المخروم ... وعدث و(الدموي) توقفا عن اطلاق النكات .. وبدآ في اطلاق صيحات الاستغاثة ... كان الأمر شبيها بالكوابيس ... الممرضة تلطم وتصرخ ... والعمال يرتضمون ببعضهم من الارتباك ... بينما عدث و(الدموي) يتبادلان الاتهامات والزعيق ..

لم يكن لأحد أن يفعل شيئا سوى رجل الفنتانيل ...

وبسرعة خرافية حار علماء وظائف الأعضاء في تفسيرها سارع احمد بغمد كانيولا عملاقة في وريد مركزي للعيان ثم طلب له كمية الدم المحجوزة كلها وسحب عينة دماء اخرى لحجز المزيد ... وسارع بطلب الهستريل ريثما يصل الدم .. ثم شخط في عدث و(الدموي) داعيا اياهما للتعامل مع الموقف الذي حدث بالفعل ... وبعث في طلب استشاري التخدير ليكون على بينة بالكارثة ... دخل الأخير مصفر الوجه وقد عرف أنه قد وقع كالعادة ضحية الجراحين ... فسارع بتخفيف كمية الغاز المخدر و تحسس نبض المريض وشخط بدوره في الاثنين قائلا :-

- " اللي يحضر الجن يعرف يصرفه يابهوات "

لكن يبدو ان (عدث) و(الدموي) لم يقرآ الصفحة الخاصة بصرف الجن ... وبات واضحا ان الأمر يحتاج لمعجزة من السماء

هنا دخل العامل (ج) ساخطا ليقول بوضوح أنه لايوجد حجز دماء للمريض ... استجوبه استشاري التخدير بعنف لكن وجه (الدموي) الصامت كان يقول كل شيء ...

لم يتأكد احد من حجز الدماء...

هنا نظر استشاري التخدير الى (الدموي) نظرة دموية تليق به

٥٠\٨٠

كان ضغط العيان لازال ينخفض ... فمنحه (أحمد) بعض (الافدرين) ... لم يعد أمامهم سوى البحث عن دماء للمريض ...

بديلا عن الحجز الوهمي ...خرج من العمليات ليعلن لأهل المريض انهم بحاجة الى أكياس دم وبلازما للمريض ... أحس أهل المريض بخطورة كلماته فانطلقوا دون تاخير...وعندما عاد (احمد) لغرفة العمليات كان استشاري التخدير ينهي مكالمة من موبايله، وأخبر (احمد) هامسا أنه طلب معونة صديق قديم .. وجراح ماهر من جراحي الأوعية الدموية ... الدكتور (م.م) الذي ترك المستشفى منذ سنوات

٤٠\٧٠

لم يعد امامهم الا الانتظار ومنع المريض من الانهيار..هنا قال (عدث) على استحياء وهو يستبدل فوطة غارقة بالدماء بأخرى جافة :-

- " هوة العيانة شادة ولا أنا متهيألي ؟!!"

هنا أطلق استشاري التخدير لفظا قاسيا سيخرس (عدث) لمدة شهرين

٣٠\٦٠

المريض ينهار برغم محاولات الانقاذ التي يقوم بها (أحمد) واستشاري التخدير ... ونبض المريض بالكاد صار محسوسا ...هنا وصل كيس الدم الأول ....سارع (احمد) بتعليقه وهو يلقي نظرة على المونيتور ...

٢٠\٥٠

لقد جاء وقت الأدرينالين

كان محقن الأدرينالين في يد (أحمد) يمنح منه للعيان بضع جرعات بين الحين والحين ... لم يتحسن ضغط المريض لكنه على الأقل توقف عن الهبوط بمعدل مخيف.... انه يشتري بعض الوقت حتى يصل (م.م) او الدماء ... أيهما أولا

وصل كيس الدماء الثاني ... علقه (احمد) وتحسس نبض المريض ... لم يكن محسوسا على الاطلاق ...غالبا لن يقرأه جهاز الضغط...

هنا وصل الدكتور (م.م) أخيرا

وبسرعة تعقم الرجل دون كلمة ودون أي تساؤلات من طرف (الدموي) الذي أفسح له المكان وجلس في ركن الغرفة غارقا في عرقه ودماء المريض تسيل من أطراف جاونه المعقم

كانت العلامة الأولى التي أدرك بها (أحمد) ان (م.م) بدأ يسيطر على الوضع هي أن نبض المريض صار محسوسا على الأقل ...

وبعد كيس الدم الخامس عشر صارت هناك أرقاما مطمئنة على المونيتور

٥٠١٨٠

لكنهم كانوا لايزالون بعيدا عن شاطيء الأمان

(لاتتعجل يا(احمد) ان أسوأ مخاوفك لم يتحقق بعد)

بعد قليل رأى أحمد ماكان يتوقعه ... كان دم المريض يخرج سائبا كالماء من موضع الكانيولات المغروسة في جسده ... لقد دخل المريض في حالة لعينة تسمى بالتجلط المتخثر المنتشر

DIC

انه خلل نزفي يحدث عندما تستهلك عوامل التجلط في الجسم خاصة مع نقل كميات كبيرة من الدم

يقولون أن (الدم عمره مايبقى مية) لكن (احمد) يؤمن ان من أطلقوا هذا المثل لم يروا حالة تجلط متخثر في حياتهم

كان واضحا أن الأمور لاتسير حسبما تشتهي الأنفس برغم التدخلات البطولية من (م.م) ... والصراع المحموم الذي قام به (احمد) واستشاري التخدير للحفاظ على المريض...

لاحت من (احمد) نظرة للوح الأبيض ... فابتسم بسخرية في قرارة نفسه

الآن صار ال

... DIC

فوق الجميع

عندما صعد (التوربيني) الى غرفة العمليات كان (بسطاوي) واقفا في غرفة تغيير الملابس مناديا استشاري التخدير

دون جدوى ... وهنا ارتكب (بسطاوي) اكبر اخطائه عندما دفع بتذكرة العيان في يد (التوربيني) وأخبره بشأن الحالة (البرايفت) التي تنتظر على مدخل العمليات منذ ساعة

قلب (التوربيني) التذكرة في شهوة بحثا عن الكارثة المنتظرة ... ففوجيء أن المريض لم يصنع سوى تحليلا واحدا هو صورة الدم...وعندما سأل (بسطاوي) عن باقي التحاليل قال (بسطاوي) أن المريض زي الفل ... ثم أن قلة التحاليل ستوفر المال .... ولم ينس ان يضغط حروف كلماته وهو يكرر انها حالة (برايفت) .... هنا دق ناقوس الغضب في عقل (التوربيني) .. وبمنتهى الصرامة صاح في العامل (ع)

- " أنا عاوز سماعة وجهاز ضغط وترمومتر وجهاز رسم قلب من الرعاية "

ودون أن يلتفت لنظرات الرعب التي لاحت في عيون (بسطاوي) امسك بالسماعة واستعد للانقضاض على المريض البائس المنتظر على مدخل العمليات

بعد ساعة ... عرف الجميع لماذا انصرف (بسطاوي) من المستشفى غاضبا

سيقضي المريض في الرعاية المركزة وقتا في محاولة اصلاح حالته....

قد ينجو ... قد لايحدث ... تلك هي قوانين الحياة .....

مكسب وخسارة

نجاح وفشل

حياة ..... او موت

وعلى مفترق الطريق يقف (احمد) مراقبا

ثمة تشويش يحدث في المشهد ويمنعه من الرؤية الصحيحة ... لابد انه بحاجة الى (اريال) جديد لضبط الصورة

توقف طويلا امام اللوحة البيضاء .... ثم نادى العامل (ج):-

- " عاوز شاشة بسبرتو .."

اتجه الى اللوحة وبدأ يمسح بالشاشة ثم عاد يتأمل النتيجة وهو يبتسم في رضا

الحق فوق القوة

نعم ... الآن صارت العبارة افضل كثيرا

الصورة احسن .. اثبت على كدة

لن ينس (احمد) مريض الدكتور (الدموي) ...

سيمر عليه يوميا في الرعاية المركزة ... وسينتظر

ولن ينس ابدا شعاره القديم مهما كثرت الضغوط والاغراءات

سيحايله الجراحين ...

سيلومه الاستشاريين ...

لكنه لن يهتم...

لأنه لم يتعلم أن ينس مريضا ...

لأنه يؤمن ان الحق ... دوما فوق القوة..

لأنه كان الرجل ....

رجل الفنتانيل...

ملحوظة : +

لمزيد من التفاصيل عن الدكتور (عدث) راجع الحلقة الثانية - المنظار الجهنمي

الحلقة الخامسة

الصورة الرمزية

٥

الحصوة الرهيبة

• لماذا رحل استشاري التخدير من المستشفى ؟

• ماسر التجديد الذي بدأته الادارة ؟ ومامصير العمليات بعد هذه القرارات المفاجئة؟

• مالمشكلة التي تنتظر جراحي المسالك ؟ وكيف يتصرف (احمد صبحي) في ظل هذه الظروف ؟

• اقرأ التفاصيل المثيرة .. وقاتل بعقلك وكيانك مع رجل الفنتانيل ...

كان الوضع مفزعا في غرفة (٣)

نسبة الأوكسجين تنخفض على المونيتور ...٩٠ ... ٨٩ ... ٨٨ ... ٨٧ ... ٨٠ .. ٧٧

وصدر المريض لايتحرك ....

وثمة اشارات لاتريح في رسم القلب ...

وعندما بدأ لون المريض يتحول للازرق .. ادرك احمد ان المونيتور لم يكن يخدعه ...وان هذا المريض يتحرك بسرعة نحو الموت ... وبرغم الأنبوبة الحنجرية (التيوب).. والأوكسجين المتدفق بغزارة ... وجهاز التخدير الذي تفحصه بحرص قبل بداية العملية ... ادرك أحمد تلك الحقيقة المخيفة

... هذا المريض لايصله أي هواء على الاطلاق

قبل عدة أيام من ذلك الحادث ... كان (أحمد) يستعد لتخدير حالة من حالات النسا والولادة ...حالة كحت وتفريغ

وعلى باب الغرفة بدأ الدكتور (الكحّات) يستعجله لتخدير المريضة الدلوعة للغاية .. شرد أحمد ببصره في بودرة (الانترافال) وهي تذوب في محلول الملح محاولا أن يتذكر السبب الذي سمى من أجله (الكحّات) بهذا الاسم ...وعندما نامت العيانة وجلس امامها (الكحّات) وهي في وضع الولادة الشهير بساقيها المعلقتين متباعدتين .. هنا فقط تذكر أحمد السبب ..

لأن منظره وهو جالس بين الساقين كان يذكره بشوازنيجر في سلسلة أفلام الماحي

Terminator

وهو جالس خلف موتيسيكله بين المقودين العملاقين كفخذي العيانة ... بينما نظرة الصرامة تملأ

وجهه وهو يستعد لتفريغ الرحم .... أو تفجيره لو ساءت الامور

لهذا استحق لقبا من نفس الوزن ... لقب الكحّات

.Curitator

وبينما كان (الكحّات) منهمكا في الحك والكحت ومطاردة أعدائه دخل (ميمو) البرنس الى الغرفة ... كان (ميمو) البرنس من أصغر نواب التخدير سنا قدم الى العمليات منذ بضعة أشهر حديث العهد كالورور الأخضر .. لكن نشاطه واهتمامه كان واضحا منذ البداية ..وسرعان ماحاز على ثقة الجميع .. كان (احمد) يعده ليصير خليفته يوما ...

خليفة رجل الفنتانيل...

ياله من لقب !!

دخل (ميمو) وحيا الجميع بمرح كعادته .. وان حدج (الكحّات) بنظرة مملولة مليئة بالقسوة قبل أن يقترب من (أحمد) ويهمس في أذنه ببضع كلمات لينقل له الخبر التعيس

لقد انهت المستشفى تعاقد استشاري التخدير..

عقد (احمد) حاجبيه ولم يعلق ،ربما كان للأمر علاقة بحالة الدموي الأخيرة ... ان المستشفى تبحث كعادتها عن كبش فداء

- " هوة برة .. وعاوز يسلم عليك "

قالها (ميمو) بحزن ... فترك له (أحمد) الحالة ... واتجه الى لوكر الأطباء... كان هناك ببدلة بنية وكرافت أنيقة يمازح الممرضات والعمال ...يودعهم ... ثم يدعو على السمكرية والجراحين ... وتامر حسني باعتباره كائنا متحورا نتج عن تزاوج الاثنين

اتجه اليه (احمد) وعيونه تحمل نظرة احترام واعزاز ...لهذا الذي علمه حتى صار الرجل الذي صار عليه

رجل الفنتانيل

- " احنا مالناش عيش في البلد دي يابني "

قالها الاستشاري بسخرية تحمل رنة مرارة واضحة ... رنة آلمته كثيرا رغم ان طعمها ذكره بعبارة (احنا مالناش قعاد في البيت دة ياخالتي)

- " فيه حاجات كتير هتتغير في المستشفى من هنا ورايح ... ماحدّش عارف ناويين على ايه"

أخذ يردد كلاما عن الادارة ونيتها في تجديد المستشفى .. هناك اعتماد مالي ولجان تمر وخطط للمستقبل .. مستقبل مشرق او مظلم.... لأحد يعرف درجة اضائته بعد

- " وكانوا بيقولوا مفيش فلوس في المستشفى ... أمال الخير دة كله كان مستخبي فين ؟"

قالها الاستشاري متهكما وردد عبارة على غرار (اللي معاه قرش محيره .. يجيب مستشفى ويطوّره) .... هناك مال لأحد يعلم الى أين يذهب وفيم ينفق ... لكنها تبرر يافطة ضخمة بعرض المستشفى تتحدث عن التصليحات والتطويرات .. والعديد من اكياس الأسمنت والطوب الأحمر التي يتعثر فيها المرضى التعساء وهم يبحثون عن مدخل الاستقبال وسط هذا المهرجان

رد عليه قائلا أن المستشفى هي التي خسرت .. وانه قد تشرف بالعمل على يديه ... وودعه بحرارة... بعدها بأسبوعين.. عرف أن الاستشاري قد سافر للعمل في مستشفى كبير بالسعودية

عندما كان (ميمو) البرنس يقوم بافاقة حالة الكحت .. شعر بهزة ترج ارجاء العمليات قبل ان يعرف السبب .. لقد وصل الدكتور (عجيزي) ... قطب المسالك الأعظم الى العمليات

الحقيقة أن ثمة علامات كعلامات الساعة تمهد لمقدم الدكتور (عجيزي).. أولا ... أن لستة العمليات خالية تماما من اسمه ... وثانيا ...اهتمام زائد من العمال بجهاز تفتيت الحصوات ،وحماس فائض وهم يكومون محاليل الغسيل في غرفة (٣) .. وثالثا ... وجود غزارة غير طبيعية في نواب المسالك في العمليات ... كلهم يتحدثون بأدب مفرط ... وكلهم يطاردون نواب التخدير بتذاكر مرضى في غاية السوء ... وكلهم يحلم (مجرد حلم) بأن يدخل قسطرة (فولي) في العيان ...(تلك التي يركبها أصغر طبيب امتياز.. لكن يكفيه شرف أن الحالة تخص الدكتور (عجيزي))

والدكتور (عجيزي) جراح بارع الى حد مرعب ... ومعلم فاشل الى حد مرعب أيضا ... لأن اقصى ماتعلمه نواب المسالك على يديه هو تثبيت كيس جمع البول بالبلاستر ..لكن التثبيت - والحق يقال - .. يكون محكما للغاية

لذا عند خروج (احمد) من لوكر الأطباء .. فوجيء بسبعة من نواب المسالك في وجهه يحاصرونه بسبعة تذاكر كما يحاصر الصحفيين المسئول المهم بالميكروفونات

(تماسك يا ١٩١٦ .. ستكون لستة طويلة)

توكل على الله .. واختار أخف التذاكر وزنا وفتحها ليجد سن العيان يناهز الثمانين ويعاني من حصوة بالحالب ويشكو من سدة رئوية مزمنة وقصور بالشرايين التاجية

- " ياالخوانا ياللي هنا ... حد يعبّرنا ويجيب بدلة "

كان هذا صوت الدكتور (عجيزي) ... قطب المسالك الأعظم وقد وصل لتوه الى لوكر الأطباء وبدأ في اثارة الضجيج تمهيدا ليومه الطويل ... هنا ارتعد نواب المسالك .. وبدأوا يرتطمون ببعضهم البعض ..اثنان هربا من العمليات عبر باب العناية المركزة .. وثالث بدأت تظهر عليه أعراض الهبوط الحاد في الدورة الدموية فقرر ان يتوفى مؤقتا على احد أسرّة المرضى المتناثرة في غرفة الافاقة

اتجه العامل (ع) الشبيه بمصاصي الدماء بتؤدة الى اللوكر وهو يحمل البدلة الخضراء الممزقة المتهدلة التي يحبها الدكتور (عجيزي) لأنها تكشف عن بوكسره الرمادي المخطط الذي يذكرك بشاشة التلفزيون عند انتهاء الارسال...

كانت المفاجأة هنا أن مدير العمليات لم يسمح سوى بحالتين فقط من الحالات السبعة ... لأن العمليات ستتوقف في الفترة المقبلة كجزء من عملية التطوير ...طبعا لم يعجب الكلام الدكتور (عجيزي) الذي اخذ يسب ويلعن .. وظهر جزء أكبر من بوكسره فأصبح محتما على العامل (ع) ان يبحث عن بلاستر ليلصق البدلة المتهاوية

كان (أحمد) يراقب كل هذا بتركيز... العمليات ستتوقف ؟!... التطوير؟! ... لقد كان استشاري التخدير محقا ...ثمة أشياء ستحدث في المستقبل ...

هنا فتح باب العمليات رجل في منتصف الثلاثينات ببذلة وقميص كاروهات وشامة مميزة على وجهه وسأل عن مدير العمليات .. أشار له (احمد) بمنع الدخول ودعاه ليسأل في الاستقبال .. ابتسم الرجل ذو الشامة ابتسامة سمجة للغاية .. واغلق باب العمليات منصرفا.

كان العيان العجوز للغاية ينتظر في غرفة (٣) بينما العامل (ع) الشبيه بمصاصي الدماء يقوم بتجهيز طاولة العمليات ... ورغم ملامحه المتأففة ولعنه المتواصل على الدكتور (عجيزي) .. الا أنه الوحيد الذي يتحمل زعيقه ولسانه السليط ، خاصة وهو يقول بصوته الشبيه بالفحيح للدكتور (عجيزي) (ماتخلّص بقى ياعم الأسطى) ...فمايكون من الأخير سوى أن يخرج بالحصوة ليشخط في نوابه ويأمرهم بوضع قسطرة (الفولي)... تلك التي سيتقاتلون عليها في النهاية كالعادة.

حقا يمكنك ان تعتبر(ع) بمثابة الراعي الرسمي للدكتور(عجيزي)

كان العيان يعاني من زيادة في سيولة الدم بسبب علاج قصور الشرايين التاجية ... ولم تكن سرعة التجلط مبشرة بخير.. لن يكون البنج النصفي مناسبا لهذا العيان الذي لايصلح له سوى البنج النصفي ..يالللمعضلة !! تلك هي هدية الدكتور (عجيزي) للعمليات .... وعلى (احمد) أن يتعامل ..

لأنه الرجل ... رجل (الفنتانيل)

حسنا .. لابد ان يبلغ استشاري التخدير أولا بهذا العيان .... لكن من يكون استشاري التخدير الجديد اصلا ؟! ...اتصل بمدير العمليات وأبلغه بالوضع... فأخبره أن الاستشاري الجديد جالس أمامه ... عرض له حالة المريض لينقل الصورة كاملة الى الاستشاري.

- " بيقولك ابتدي ... نيّم العيان واتوكل على الله "

(ابتدي) ؟!! ...سأل مدير العمليات مرة أخرى فأكد له الاجابة ... (ايوة ابتدي) ... ليس هذا معهودا من استشاري جديد لايعلم مدى كفاءة النواب ليطلب من أحدهم تخدير مريض بهذا السوء دون حضوره على الأقل ... اما أن استشاري التخدير الجديد هذا طيب للغاية .. أو انتحاري للغاية ... على كل.. انها مسئولية الاستشاري وقد ابلغه على لسان مدير العمليات أن يبدأ ...

(لابأس يا(١٩١٦) ... لقد خدرت مرضى أكثر سوءا)

كان (ميمو) قد انتهى من تركيب الكانيولا بينما (أحمد) قد سحب محتويات امبول (الفنتانيل) في السرنجة ومنحها للعيان ... وانتقلت ذكرياته لليوم الأول الذي أتى فيه (ميمو) البرنس للعمليات.

- "عارف دي ايه ؟"

- " دي (تيوب) ..."

- " ركبتها قبل كدة ....؟"

- " أيام الامتياز"

- " طب تعال ركبها "

(بضع محاولات ... ينهيها (ميمو) بابتسامة انتصار)

- " (التيوب) دي برّة يا(ميمو) ... كدة العيان يموت"

(نظرة خيبة أمل على وجه (ميمو) ... بينما (احمد) يخرج الأنبوبة ويعيد تركيبها بسرعة)

- " العيان مش هيموت لو مفيش أوكسجين. بس هيموت اكيد لو معرفتش ان (التيوب) برّة "

نظر (ميمو) الى جهاز التخدير والأوكسجين المفتوح على آخره .... يوجد الكثير من الأوكسجين لكنه كان سيصل للمعدة بدلا من الرئة...

مرت الأيام .. وتعلم (ميمو) الكثير .... لكن هذا الدرس كان الأهم في حياته .

أحيانا تكون المشكلة كلها ان (التيوب) ليست في المكان الصحيح

_____

بعد أن نام العيان ... دعا (ميمو) البرنس ... نواب المسالك لاستدعاء الدكتور (عجيزي) ... وفي هذه الأثناء كان (أ) ..أكبر نواب المسالك سنا .. يمسك بمنظار المسالك ... ويستعد للدخول به في مجرى بول العيان ..كان يسب في سره لسببين .. الأول لأن مياه الغسيل المتدفقة عبر المنظار كانت ضعيفة لاتمنح رؤية واضحة ... الثاني شعوره ان عمله كطبيب مسالك صار يقتصر فقط على (تسليك) الأمور للدكتور (عجيزي) ..رغم انه اخصائي وحاصل على الماجستير .. لكن مستعد لتحمل الكثير من أجل رسالة الدكتوراه التي يشرف عليها الدكتور(عجيزي).. في المقابل ، كان باقي نواب المسالك يحسدون (أ) على نعمة المنظار... وصار كل منهم يحلم باليوم الذي يكون جالسا فيه مكان (أ)

بعد ربع ساعة من الحفر في مجرى البول خرج (أ) منزعجا ...و شكا بتهذيب من قلة ضغط الماء وسوء الرؤية .. وأعلن أنه لم يجد أي حصوات.

- "طلّعت العيّل ولا لسة؟"

قالها الدكتور (عجيزي) مغتاظا وهو يدخل غرفة العمليات موجها كلامه ل(أ) .. الذي قام في أدب ومنحه المنظار..

كان الدكتور(عجيزي) .. قطب المسالك الأعظم مذهلا مرعبا كأبطال الأساطير وهو يرتدي فوق بذلة العمليات مريلة بلاستيكية بنية كتلك التي يرتديها الجزارين .. وبثقة شخط في العامل (ع) آمرا اياه ان يعتصر أكياس الغسيل جيدا كي يزيد ضغط المياه في المنظار ليمنحه رؤية أفضل ... كان نواب المسالك يتطلعون له في انبهار وهو يدلف بمنظار المسالك في مجرى البول .. ويدور بجسمه يمينا وشمالا بحثا عن الحصوة ... لكن مظهره الفريد جعله أقرب لجنرال غاضب يبحث عن غواصة العدو

- " مين اللي حضّر الحالة دي ؟ "

شحب وجه جميع النواب ...عدا واحد تحول لونه للون الأبيض وبدأ يشكو من ألم مفاجيء في الصدر ..فعرف الجميع أنه هو الضحية القادمة... أمره الدكتور (عجيزي) بوضع أشعة العيان على الكشاف ... كانت الأشعة تظهر حصوة في الحالب الأيمن ... استشاط الدكتور (عجيزي) غضبا ليقول :-

- " أمال مين شال الحصوة ...أمي ؟!!"

قال أحد النواب في نباهة :-

- " يجوز يافندم تكون نزلت مع البول "

هنا نظر له الدكتور (عجيزي) نظرة مرعبة ... ثم دعاه للمرور على كل مرضى قسم المسالك خمس مرات .. وقبل أن يخرج النائب حزينا كاسفا .. عاجله الدكتور (عجيزي) :-

- " ماتجيش غير لما تفضي اكياس جمع البول بتاعتهم.. وتقوللي مين فيهم نزل حصوات ومين مانزلش "

خرج النائب .. باحثا عن وسيلة تنفع للانتحار .. بينما انكمش الستة الباقون وقد قرروا ان يخرسوا حتى تنتهي العملية بسلام... كان الدكتور (عجيزي) يغلي غضبا كعادته ..على مايبدو أن عطبا ما أصاب مصدر اضاءة المنظار فصار يعمل بكفاءة أقل ... ثمة عتامة تظلل المنظار وتوحي ايحاءا كاذبا بوجود حصوة وهمية تتحرك أماما وخلفا مع حركة المنظار ..

- " ياجدعان حد يشوفلنا عدسة تانية "

أخبره العامل (ع) .. أن موضوع العدسات الجديدة لازال معروضا على مكتب مدير العمليات ... لكن قرار تجديد المستشفى كان يعلو فوق كل الأصوات .... وبتلذذ وسادية صارحه (ع) .. انه لا توجد عدسات جديدة ... ولامصدر اضاءة أفضل .... و جهاز ال(ايمدج) الأشعة معطل لو وزه شيطانه وفكر في استخدامه ليبحث عن الحصوة ... نعم يادكتور (عجيزي) .. انت وحيد وفي مأزق ... وكل من حولك ينتظر سقوطك ... لقد شربت هذه العيان (ورينا هتعمل ايه ياعم الأسطى؟)

- " مستشفى دي ولا كشك سجاير ... ماتقفلوها أحسن !!؟ .. اندهولي الريسة "

خرج أحد نواب المسالك لاستدعاء ريسة التمريض ... وعندما جاءت .. لم يختلف كلامها كثيرا عن (ع) ... هنا بدأ (أحمد) يشعر بالقلق ... ان حالة العيان الحرجة لاتحتمل هذا التهريج ... نظر للمونيتور ... بينما (ميمو) كان يتحسس نبض العيان وبدأ يغطيه بمزيد من الأغطية المعقمة تفاديا لتأثير انخفاض الحرارة ..وأخذ يتبادل النظرات مع (أحمد) متسائلا... ماذا سيفعلان في هذا المأزق؟

توجه (ميمو) الى الدكتور (عجيزي) وصارحه أن وضع العيان ليس جيدا .. وعليه ان يتصرف دون ان يفرغ غضبه على الجميع ... فصاح الدكتور (عجيزي) حانقا :-

- " طب أعمل ايه ؟... ارقص عشرة بلدي عشان الحصوة تطلع؟!!"

هنا دوى صوت انذار في جهاز التخدير معلنا أن ضغط الممر الهوائي للعيان أعلى مما ينبغي ..

(العيان ليس على مايرام يا ١٩١٦)

هنا كان عقل (أحمد) يعمل بسرعة خرافية تنافس عشر أجهزة بلاي ستيشن على الأقل

ان المريض مصاب بسدة رئوية مزمنة .. ممره الهوائي ورئتاه تشكوان من الانتفاخ واحتباس الهواء ... كل هذه المشاكل التي يضاعفها التنفس الصناعي ويضاعف من مشاكل الدورة الدموية .. ويرفع الضغط الصدري .. ويعيق عودة الدم الى القلب .. وينخفض بضغط العيان أكثر وأكثر... لقد جاء المريض في التوقيت الخطأ ... في فترة لم تكن العمليات مجهزة لتتم الأمور فيها بشكل سليم .. دون مصدر اضاءة جيد .. وعدسات سليمة .. فان هؤلاء القوم يمزحون... كان المفترض ألا يستغرق الدكتور (عجيزي) كل هذا الوقت ... ان ساعتين من الزمن لاستخراج حصوة حالب هي أمر سخيف.. والمشكلة الآن صارت مشكلة كرامة جراح .. ازاء حياة مريض

المشكلة أن الدكتور (عجيزي) لن يتوقف أبدا.. وقد تخرج الحصوة فعلا ... لكن روح المريض قد تخرج معها

(فكر يا(١٩١٦) ... فكر بسرعة)

هنا ... نظر الى (ميمو) البرنس بتوتر... ثمة نهاية لكل شيء

يتوقف صوت المونيتور فجأة ليصيح (ميمو) :

- " (أرّست) .... العيان بيأرّست "

هنا توقف الدكتور (عجيزي) عن التفعيص .. وقد بدا أن الشيء الوحيد في الكون الذي يوقفه هو أن يتوقف قلب العيان ... ابتعد مصفر الوجه وهو يراقب (أحمد) الذي بدأ في عملية انعاش قلبي ورئوي للمريض.. بينما صاح (ميمو) وهو يفصل المريض عن جهاز التنفس الصناعي:-

- " الدي سي بسرعة "

دخل العمال فزعا وهم يجرون جهاز الصدمات الكهربائية ال

... (D.C)

بينما دوي الانذار يغطي المكان ويحرق الأعصاب ... ونواب المسالك يتابعون المشهد بانفعال من يشاهد فيلما لباتمان

"أدرينالين ... بسرعة ... ١..٢..٣..٤ ..... حاسس نبض ؟ .... لسة؟ ... بدّل مكاني ....

أدرينالين تاني ... ٥...٦...٧...٨... لسة مارجعش ... ١٤...١٥...١٦ ...

أدرينالين .... حاسس .. ؟..... شوف المونيتور ..... ڤي تاك .. ڤي تاك

(V.T) ...(V.T)

... هات الدي سي

...

وضع (ميمو) أقطاب جهاز الصدمات على صدر المريض واستعد لاطلاق الشحنة الكهربائية قبل أن يستوقفه (أحمد)

صائحا :

- "استنى ..."

تعلقت به العيون في لهفة قبل أن يقول متفحصا النبض :-

- " خلاص ... رجع "

هنا تنفس الجميع الصعداء .. وعادت الدورة الدموية الى وجه الدكتور (عجيزي) .. وعاد صوت المونيتور المنتظم ليعلمك أن المريض قد عاد الى الحياة

وقبل أن يمسك الدكتور(عجيزي) بالمنظار سمع (أحمد) يقول ل(ميمو) بوضوح :

- " لو (أرّست) تاني ... ممكن مايرجعش "

نظر الدكتور (عجيزي) اليهما .. ثم نقل بصره بين الأشعة المعلقة على الكشاف .. ووجوه نوابه المنبهرين ... ووجه (أ) الممتعض ..... ووجه (ع) الشامت الذي سأله ببرود :-

- " ناوي على ايه ياعم الأسطى؟"

ألقى الدكتور(عجيزي) المنظار ساخطا ... وقد آمن أن الأفضل للمريض أن يحيا بحصوته بدلا من أن يموت بدونها ... وصاح وهو يخرج من الغرفة ممزقا مريلته البلاستيكية المرعبة ليبدو البوكسر الرمادي واضحا الى حد فاضح :

- " ايه اليوم الأزرق دة ؟.... صحّي العيان ياعم .. ومش هشتغل العيان التاني كمان "

هنا جاء دور (أحمد) و (ميمو) ليتنفسا الصعداء ... وشرعا في افاقة المريض ... وعندما خرج نواب المسالك .. وسعل المريض مخرجا المزيد من البلغم السميك ... غمز (أحمد) ل (ميمو) مبتسما في خبث :-

- " انت هتطلع ممثل كبير يابني "

- " تلميذ ...."

قالها (ميمو) بنفس الابتسامة وبدأ يخلي المكان من أمبولات الماء التي منحها للعيان على أنها أدرينالين ... وأعاد المونيتور الى وضعه الطبيعي ليتوقف الانذار.. من السهل أن تتلاعب بالمونيتور ... ومن السهل أن تعيد مريضا الى الحياة لو كنت تدّعي – مجرد ادّعاء - أنه يموت ....

(أحسنت يا (١٩١٦) ... لو كنت تأخرت قليلا لربما مات المريض فعلا)

ترى .. هل سينتبه الدكتور (عجيزي) الى هذه الخدعة في المستقبل ؟ ... هل ....؟

وظل السؤال معلقا في سماء الغرفة

كانت احداث اليوم تعاد بالتصوير البطيء ... كأن حصوة ضخمة تقف في وجه الجميع ... تمنع التطوير والتجديد والاصلاح برغم كل هذا الاهتمام والنوايا الطيبة .. والغريب أن احدا لم يعثر على هذه الحصوة بعد

هناك الكثير من الفلوس ... هناك دعم وتجديدات ...

كل هذا جميل لكن لماذا تسوء الأحوال .. ولماذا يزرق المريض برغم الأنبوبة الحنجرية .. ورغم كل هذا الأوكسجين؟... هل الأنبوبة ليست في المكان الصحيح؟.... هل (التيوب) ...برّة؟

نحو خدمة طبية أفضل ...

كثير من الفلوس ... كثير من الأوكسجين

ثمة تجديدات .. هذا واضح ... لكن أين تذهب كل هذه الفلوس ان لم تتحسن أحوال المرضى .؟.. الخير دة كله كان مستخبي فين ؟.... (احنا مالناش قعاد في البيت دة ياخالتي) ... لأنه ليس بيتنا على مايبدو ... وليست فلوسنا .. أو مصلحتنا .. ورغم ذلك.....

كثير من الفلوس ... كثير من الأوكسجين

اللي معاه قرش ومحيره .... ماتجيبولنا منظار عدل الله يحرقكم ... مش شايف .. مش شايف حاجة خالص.. مفيش نور .. مفيش عدسات... المياه مفتوحة ... أهو النور شغال .. خلّص ياعم الأسطى... الحصوة لاتظهر ... والعيان يتدهور أكثر ...وكل شيء يسوء أكثر وأكثر.

كثير من الفلوس ... كثير من الأوكسجين

نحو خدمة طبية أفضل...

نظر الى (ميمو) البرنس ....وتذكر شيئا

ربما كانت مشكلة الجميع .. أن (التيوب) .....برّة

كان (أحمد) في لوكر الأطباء يحضر المزيد من امبولات الفنتانيل من خزنته الخاصة عندما دخل رجل ببذلة وقميص كاروهات وشامة مميزة على وجهه... ويبتسم ابتسامة سمجة عرف (احمد) أين رآها من قبل :-

- " أنا استشاري التخدير الجديد"

جمد (أحمد) للحظة ... انه الرجل الي طرده (احمد) تقريبا من العمليات .... رحب به وعرفه بنفسه .. لكن الاستشاري تأفف وطلب من العمال بدلة عمليات كي يدخل ... وبينما هو يغير ملابسه ... قال ببرود لأحمد :-

- " مين قالك تبنّج حالة الدكتور (عجيزي) ؟! "

نظر له (احمد) مندهشا ... ثم قال بحذر :-

- " كلّمت مدير العمليات وهوة بلّغ حضرتك وقاللي على لسانك ابتدي "

- " بعد كدة ماتبتديش من غير ماتسمع مني أنا... "

لم يرد (أحمد) .. لقد ابلغ الاستشاري بتفاصيل الحالة وأخذ منه الضوء الأخضر ... فماالداعي لهذه التمثيلية؟!... شعر ان الاستشاري يريد اصطناع المشاكل وفرض سيطرته على العمليات ... فأغلق خزانته على امبولات الفنتانيل المتبقية

سأله الاستشاري عن باقي حالات اللستة ... كانت هناك حالة ولادة قيصرية للكحّات تنتظر في غرفة (٥) ...دخل الاستشاري بذات الابتسامة السمجة وجال ببصره في الغرفة ثم بدأ يتفحص جهاز التخدير

- " مين قالك تجيب (انترافال)؟!! "

قالها الاستشاري ل(أحمد) بنفس البرود ودون أن ينتظر ردا .. صاح في العامل (ج) ليحضر ال (دبريفان)

شعر (أحمد) بالغضب لكنه كتم مشاعره وانشغل بمنح العيانة بعض الأوكسجين قبل أن يقوم الاستشاري بحقن الأدوية. وبمجرد أن نامت العيانة أزاح الاستشاري (احمد) جانبا وهو يقول :-

- " أنا اللي هاحط (التيوب) دي "

دون تعليق من (أحمد) ترك ماسك الأوكسجين للاستشاري ... وانتظر بجواره حتى وضع (التيوب) ... وبعد تثبيتها ... مال عليه الاستشاري قائلا :-

- " من هنا ورايح محدش يركب كانيولا الا لما يقوللي الأول ... أنا الاستشاري .. وكلامي هو اللي يمشي "

نظر (احمد) الى (المونيتور)... وعلّق بصره بضغط العيانة

١١٠\١٧٠

شعره انه انعكاس لضغطه هو ... وشعر ان الأيام القادمة ستحمل له الكثير على يد هذا الاستشاري الجديد.

ستكون تلك أوقاتا صعبة .. وعليه ان يحتمل

ان (رجل الفنتانيل) يواجه تحديا من نوع جديد

جديد للغاية.

ملحوظة :

الانترافال .. والدبريفان .... من الأدوية المخدرة

arrest ... أرّست .... توقف قلب المريض

V.T.... في تاك ... اضطراب بطيني ،يعتبر من أشكال توقف عضلة القلب

الحلقة السادسة

يوم الاستقبال

٦

يوم الاستقبال

كيف يتخلص (أحمد) من سيطرة استشاري التخدير الجديد ؟

من هي طبيبة الطواريء الجديدة ؟ وماالسر الذي تخفيه وراءها؟

ترى هل ينجح (أحمد) في مواجهة التحديات .. ام يقضي ماتبقى من عمره في الاستقبال ؟

اقرأ التفاصيل المثيرة .. وقاتل بعقلك وكيانك مع رجل الفنتانيل ...

أيام تعيسة تلك التي قضاها (احمد) في العمليات ...

يالهول السيطرة والتحكم اللتان يمارسهما الاستشاري الجديد !!؟

الحقيقة ان جميع النواب كانوا يشاركون احمد نفس المعاناة ... حتى التوربيني العظيم ... بات يجلس في غرفة العمليات بجوار المريض في ادب .. ولايجرؤ على تغيير زجاجاة محلول دون استئذان الاستشاري .

كان مستسلما لهذا الاعتقاد حتى دخل يوما غرفة (٣) .. فبدأ يشعر بصعوبة في التنفس .. قبل أن يفاجئه مايرى ..

كانت (سونيا جراهام) واقفة بكل ثقة عند رأس المريض تقوم بتركيب قسطرة وريدية مركزية في رقبة المريض .. والأدهى ...ان هذا يتم دون علم الاستشاري ...وقبل ان يعلق على الأمر ... دخل الاستشاري من خلفه مخاطبا (سونيا) في حنان مريب :-

- " ها .... ركبتيها ياسوسو ولاّ أهبشها أنا "

ضحكت (سونيا) ظافرة وقد بدأت الدماء تظهر في السرنجة العملاقة التي تحملها ... وبدأت تدخل خلالها بقسوة سلكا مرشدا تمهيدا لتركيب القسطرة ... بينما بدا الاستشاري مستمتعا للغاية

ماهذا التهريج ؟!! .... ان الاستشاري الجديد يبدو عليه الضعف المعتاد تجاه (سونيا) المزة ... داء مزمن قل أن يفلت منه أحد ..

نظر له الاستشاري قائلا :-

- " وانت سايب أوضتك وجاي هنا تعمل ايه ؟"

جاوبه (احمد) ببرود :-

- " أنا مش منيم حاجة دلوقتي ..."

- "روح بص على اوضة واحد "

- "التوربيني فيها .. والعيان ضغطه ١١٠/ ٧٠ ... ونبضه ٨٠ وبيقفلوا البريتون "

- " طب اخطف رجلك لأوضة اتنين وقوللي ...."

قاطعه (أحمد) في عناد :-

- " ميمو هناك ... وبيقول انه علق هستريل وبيدفي الدم زي ماحضرتك طلبت "

صمت الاستشاري وبدأ يتبادل مع (أحمد) نظرات التحدي ... ستكون حربا ضروسا بينهما ... لكن الاستشاري سرعان مانقل بصره الى (سونيا) التي بدأت في تثبيت القسطرة المركزية ..وقال لها في تدليل مستفز :-

- " تسلم ايديكي ياقمر ... أنا عازمك على بيبس في الاستراحة ..."

ثم نظر ل(أحمد) قائلا في براءة :-

- " معلش يابو حميد ... هاتقف في الحالة شوية مكان (سونيا) ... مش هتتأخر عليك.... ساعتين بالكتير "

ساعتين من اجل البيبس .... تبا !!... انه ينتقم على طريقته الخاصة

جلس (أحمد) بجوار المريض ... وبدأ قرار خطير يتكون في ذهنه ببطء

يقول الدكتور (حلاوة العنتبلي) أخصائي الجراحة العامة :-

- " أنا ولا فخر .... عم الجراحين ... ملك الزايدة ... عارف ياتوربيني الزايدة ؟!! "

يجيب التوربيني في ملل :-

- " مش دي اللي جنب اللوز يابيه ؟!! .."

يضحك (حلاوة العنتبلي) ... ويبدأ في تقفيل جرح الزائدة الدودية التي استئصلها في ربع ساعة ... لم يكون (حلاوة) بالجراح البطيء أبدا ... لكنه صاحب أكبر سجل ممكن من اجراء حالات الزوائد يمكن تخيله .. أو يمكن ان يحققه جراح في العالم .... لذا .. كان تفاخره مبررا ...

- " أنا ولا فخر يامعلم توربيني ... شلت زوايد .. اكتر ماانت ركبت كانيولات "

بدأ (التوربيني) يتوهج و تصدر منه بعض الأصوات والأنوار الغريبة تمهيدا لافتراس (العنتبلي) ...

هنا دخل (ميمو) لاهثا وهو يقول :-

- " الحق ياتوربيني .... (أحمد) اختفى من العمليات "

.....

ساعات طويلة قضوها في السؤال عن (احمد) ... بدأوا في اجراء النداءات عليه عن طريق السويتش ... الاتصال بالأقسام ،عله كان يركب كانيولا لأحدهم ... الاتصال على محموله الغير متاح.. كل هذا دون جدوى .... في حين كان استشاري التخدير غاضبا ويقسم بأغلظ الأيمان أن هذه الفعلة لن تمر على خير ... وكتب شكوى مرعبة في (احمد) .. قبل ان يقرر الاتصال بنائب المدير ليبلغه بها شفهيا ....

وعلى طرف السماعة الآخر ... كان نائب المدير يضحك ... مما استفز استشاري التخدير

- " ممكن اعرف سعادتك بتضحك على ايه ؟ "
- "أصله عندي هنا "
- "عند حضرتك ؟!! بيعمل ايه ؟!!"
- "(احمد) بيغطي الاستقبال "

نزلت الجملة كدش بارد على رأس الاستشاري ... طبعا هو يعرف مدى أهمية الاستقبال بالنسبة لنواب المدير ... انه يغفر لمن يغطيه أي شيء ... بدأ الاستشاري في الاعتراض فأعلمه نائب المدير بهدوء أن (احمد) قد نزل بناءا على امر تكليف من مدير المستشفى وتم امضاء القرار ... جاوبه الاستشاري ساخطا أن حاجة العمل لاتسمح ... هنا صارحه نائب المدير بأدب انه هو من يحدد حاجة العمل وليس سيادته ....

وعندما أغلق نائب المدير الخط ... نظر ل(أحمد) باسما وقال ..

- " مرضي ياعم ؟!!.... ادي احنا وافقنا على طلبك وحلينا المشكلة "

هز (أحمد) رأسه شاكرا وان انتابه شعور انه قد باع روحه توا للشيطان ... لابأس ... ربما لاتكون الأمور بهذا السوء ... اتجه للاستقبال .. وبدأ يستعد لممارسة مهام عمله الجديد

وفي العمليات كان يدور نقاش ضخم ..

ان العمليات لاتكتمل بدون (احمد) ... بدونه يشعر الجميع بخواء رهيب ... كان الحزن باديا على وجه (ميمو) و (التوربيني) ... بينما (سونيا) لم يبد عليها شعور من أي نوع .. وان بدأت تستعد لتركيب الابيديورال في مريض الغرفة الرابعة وقد بدت في عينيها نظرة لبؤة مفترسة صادفها حمار وحشي شارد ..اما (حلاوة العنتبلي) فقال وهو يمدد ساقيه ليعبث بأصابع قدمه في لذة :-

- " والنبي يابيه قولوله لو في أي زوايد في الاستقبال ...انا هنا "

كان الغضب باديا على وجه التوربيني و(ميمو) البرنس وقد داخلهما شعور ان الاستشاري الجديد هو المسئول بشكل أو آخر عن تطفيش(احمد) من العمليات ... تلاقت نظراتهما .. وبدا بينهما اتفاق غير منطوق سيحيلون أيام الاستشاري القادمة الى سواد

في غرفة (١) بدأ (ميمو) البرنس يستغيث :-

- "اندهولي الاستشاري بسرعة ..."

وجاء الاستشاري في ثوان بساقين مرتجفتين وصوت مفزوع :-

- " ايه ... خير ..."

جاوبه (ميمو) ببرود :-

- " اصل ضغط العيان عالي شوية ... أزود الأيزو ... ولا أعلق ترايديل ... ولا اديله فنتانيل تاني ؟ "

بهت الاستشاري وهدأ توتره نوعا... ثم صارح (ميمو) وهو يحاول أن يتمالك اعصابه :

- " زود الأيزو شوية .... كان ممكن تتصرف من غير ماتندهلي "

- " لأ ازاي ؟..... سعادتك الاستشاري بتاعنا "

وقبل أن تنتهي العبارة .. دخل العامل (ر) قائلا للاستشاري أن الدكتور (التوربيني) يحتاجه في غرفة (٢) لأمر هام وحيوي ...

هرع الاستشاري لغرفة (٢) ... عاجله التوربيني بثقة :-

- " المحلول خلص يافندم.... أعلق جلوكوز ..ولا رينجر ... ولا محلول ملح عادي "

- " دي حاجة مستاهلة تندهلي يا(توربيني) ...؟!! علق اللي انتة عاوزه "

- " ياباشا .. دة انتة الكل في الكل "

بعد دقائق ... نادى (ميمو) الاستشاري لغرفة (٤) حيث كان يقوم بتجهيز حالة ولادة قيصرية للدكتور (الكحات) ...

- " خير ... فيه ايه تاني ؟!! "

- " حضرتك عاوز (التراكيوم) يتخفف على سرنجة ٥ مل ولا ١٠ مل ؟ "

بدأ الاستشاري يشد شعره ... انهم يحاربونه بطريقتهم الخاصة .... شخط في (ميمو) .. ثم بدأ ينهج من فرط الانفعال .. وبدأ يحمد الله على غياب (أحمد) ... حتى لايتسبب الأخير في اصابته بجلطة في المخ

ورغما عنه ... راوده سؤال ملح ..

ترى ماذا يفعل (أحمد) الآن ؟!!

(تنبيه هام .. تنبيه هام ... كود بلو ... الاستقبال)

دوى الصوت في ارجاء المستشفى بينما ناقلة الاسعاف تهتز من محاولات الانعاش القلبي والرئوي التي يقوم بها أحد اطباء الطواريء للمصاب الذي وصل توا الى قاعة الحوادث...

- " ياجماعة ...انا عاوز مساعدة ... حد يركب (تيوب) "

هرع (احمد) الى غرفة الحوادث .. وبسرعة خرافية ...كانت عيناه تحلل الموقف .

الحالة العامة سيئة .. جرح قطعي ضخم في رقبة المصاب ونزيف مرعب يملأ المشهد ... ثمة كسر بالقصبة الهوائية .. لدرجة انها واضحة من الجرح ... هناك انسداد في الممرات الهوائية ... المصاب لايصله أي اوكسجين ... ومحاولات الانعاش تتحول مع الوقت الى عبث ..

وبسرعة البرق ... تناول أحمد انبوبة حنجرية من عربة الصدمات و أدخلها في الجزء الظاهر من القصبة الهوائية قبل ان يقوم بتوصيل الأوكسجين ... بينما طاقم التمريض يقوم بسرعة بتوصيل مونيتور رسم القلب على صدر المصاب .

كانت أصوات الاستغاثة والصويت النسائي تصل بوضوح الى آذان الجميع .. وراود (احمد) احساس انهم يقومون بمحاولات الانعاش في شارع فيصل .

- " حد يقفل الباب دة "

انغلق باب غرفة الطواريء .. هنا بدا التوتر على وجه طبيبة الطواريء الجديدة .. (منى) ... بدا عليها انها تعاني من صعوبة في التنفس واختناق ... قبل ان تهرع باتجاه الباب صائحة

- " حد يفتح الباب دة ..."

خرجت مسرعة بينما أسئلة اهل المصاب تطاردها دون صدى .... ثم انغلق الباب مرة أخرى ..

علق أحدهم .... تلك ليست المرة الأولى التي تفر فيها الدكتورة (منى) بمجرد غلق الباب ...

هنا بدأت الحياة تعود للمريض ... لقد كان الانعاش ناجحا

- " دة يطلع العمليات بسرعة .... معاه يادكتور (احمد) لو سمحت ."

- " حد يبلغ العمليات الأول ياجماعة "

صاحب (أحمد) المريض للعمليات ... وعقله لازال يبحث عن تفسير لتصرف طبيبة الطواريء الجديدة ... ثمة شيء ما تخفيه

وعلى باب العمليات وجد نفسه وجها لوجه أمام الاستشاري الجديد ....

أبلغه بالتفاصيل دون أن ينظر له ... وهنا أعلن أحد العمال للاستشاري أن الدكتور (ميمو البرنس) يحتاجه لأمر خطير وحيوي في غرفة (٤) ... فصاح الاستشاري في سخط :-

- " قل له يحط المضاد الحيوي على المحلول ... دي مابقتش عيشة "

هنا صاح (حلاوة العنتبلي) وقد خرج من الاستراحة :-

- " حد شاف زايدة الراجل دة اخبارها ايه ؟"

استشاري الجراحة العامة يصيح :-

- " يلا ياجماعة ... دخلوه بسرعه "

نائب الجراحة الكبير (م) ... يتململ ويصدر أوامره للعمال لتجهيز الغرفة بسرعة ...

العامل (ر) يخبر استشاري التخدير ان (التوربيني) يحتاجه في غرفة (٣)

استشاري الجراحة العامة ..يهرول لتغيير ملابسه ببدلة العمليات

- " بسرعة ياجماعة .... بسرعة "

- "العيان بيتدهول "

نظر استشاري التخدير ل(احمد) ...وقال بلهجة مختلفة :-

- " دكتور (احمد) ... الأوضة الخامسة هتتفتح دلوقتي .. ممكن تقعد معانا تبنج العيان دة"

لم يعلق (أحمد) ...كرر الاستشاري بانكسار:-

- " أرجوك يابني ... "

أخيرا ... انهار الاستشاري ... تحطم كأصنام الجاهلية ..

شعر أن الزمن حوله يمر ببطء ...

شعر أن الجدران تتسع وتتعاظم ...

شعر أن العمليات كلها تهتف باسمه ...

باسم الرجل ..

رجل الفنتانيل ...

وبسرعة ... حسم (أحمد) قراره ... ونسي الماضي ...

سيتصرف كما يملي عليه ضميره ... ولتؤجل الخلافات لما بعد

هنا فرد(احمد) قامته ... ونادى العامل (ر) ...

- " أوامرك يادكتور (أحمد) ...

- "جهز اوضة (٥) ..."

- "الكتلار فين ...؟

- " جاهز عند حضرتك "

- " الدم ..."

- " بعتنا نجيبه "

- "اوكسجين "

- " شغال مية مية "

- "احنا جاهزين يابهوات "

لقد عاد رجل الفنتانيل

في الاستقبال كانت (منى) طبيبة الطواريء الجديدة تنتحي جانبا وتلهث في انفعال ... ثمة سر عجيب يجعلها تهرب من مواجهة المرضى ... كلما انغلق باب غرفة الكشف كلما سارعت بفتحه والخروج مبتعدة ... عادة مايتبرع أحد الزملاء بمواصلة الكشف ... لكن تلك ليست طريقة للتعايش ...لايمكن أن تستمر الحياة وهي تتهرب من مهمات وظيفتها لسبب مجهول ...هكذا فكرت بينها وبين نفسها

اتتها زوجة الرجل المذبوح ... جاذبة كمها ...وبعيون دامعة تتساءل :-

- " هيعيش يادكتورة ....؟ "

- " ربنا معاه ياستي ... هوة في العمليات دلوقتي "

- "يارب ..... يارب ....."

وفي العمليات كانت الأمور اكثر استقرارا ...

- " الحمد لله ياجماعة ... الكاروتد سليم "

- "تسلم الأيادي ياالكسلانس "

قالها الدكتور (حلاوة العنتبلي) وهو يتثاءب ... لقد مرت ساعة دون ان يفتح بطن احدهم ... لذا بدأ يتساءل عن موعد الغداء وهو يتحسس بطنه ..

مال احدهم على (احمد) متسائلا :-

- " هوة مين اللي عمل كدة في العيان "

هز (احمد) كتفيه قائلا :-

- " أهله بيقولوا ان هوة اللي عمل كدة في نفسه "

- " هوة ؟!! مستحيل طبعا !!"

قال (حلاوة العنتبلي) :-

- " ممكن والله يابيه ... لو عنده حالة نفسية "

- "يابني ان شالله لو عنده تخلف ...اسمعوني كويس .. لو هوة اللي عمل الجرح دة لنفسه .. يبقى أنا (رأفت الهجان)"

قالها استشاري الجراحة العامة ليخرس الجميع ... كان (احمد) منحازا لرأي الاستشاري ... من المستحيل ان يسبب المريض بنفسه هذا الجرح ... بدأ يسحب الأنبوبة الحنجرية ليسمح للجراح بتركيب أنبوبة القصبة الهوائية ... سيعيش العيان فترة من الزمن بفتحة في رقبته ... لكنه سيعيش ...

بدأ في افاقة المريض تمهيدا لنقله الى الرعاية المركزة

في الاستقبال .. كان نائب المدير يشد شعره ...

كيف يترك (أحمد) الاستقبال ولايغطيه سوى (منى) طبيبة الطواريء الجديدة ؟!!

ليس لديه وقت لتحليل نفسية العاملين بالمستشفى ليعرف السر خلف (منى) ... ان الاستقبال يمتليء بالمرضى ... ولامجال للهزار ...

ان (احمد) في مأزق كبير ..

اما (منى) فلم تعد تحتمل الضغوط من المرضى ..ولعدم الاستفادة منها في الاستقبال .. قرر نائب المدير نقلها الى الرعاية المركزة .

(كلوستروفوبيا)

أجل ... هذا هو التفسير المنطقي لتصرفات الدكتورة (منى)...

دارت الكلمة في رأس (أحمد) وهو ينفخ للمريض من حقيبة الأوكسجين (الأمبو) عبر أنبوبة القصبة الهوائية ويتحرك مع النقالة مع المريض الى الرعاية المركزة

خوف الأماكن المغلقة هو مايجعلها تفر بمجرد انغلاق الباب .

قابلته زوجة المريض على باب العمليات في الطريق الى العناية المركزة فطمأنها ...بدأت تبكي

- " مين اللي عمل فيه كدة يامدام ؟"

- " حسبي الله ونعم الوكيل ... مش هينفع نتكلم "

نظر للمريض متسائلا :-

- " مين عمل كدة فيك ياحاج ؟!!"

أشار الرجل لنفسه في تصميم ... هل هؤلاء الناس يخفون شيئا ما خوفا من بطش باطش ؟

قابل (منى) في الرعاية المركزة ... مط شفتيه في ملل ثم بدأ يسلمها الحالة وعلاماتها الحيوية فاستقبلتها منه دون حماس .

- " والنبي يادكاترة خدوا بالكم منه النهاردة "

قالتها زوجة المريض ... طمأنها على حالته الصحية .. لكنها كررت رجاءها بعيون زائغة ملتاعة ...

ووصلت (احمد) و (منى) الرسالة الغير منطوقة

ان من حاولوا ذبح الرجل .. قد يستكملون مهمتهم في المساء

ليلة سوداء تلك التي قضتها (منى) في الرعاية المركزة ...

لم يكن بالرعاية سوى مريضين لهذا اليوم .. احدهما هو الرجل المذبوح الذي يدعي الانتحار ...

وفي الاستقبال ... كان هناك ثورة عارمة من نائب المدير على (أحمد) الذي ترك مكانه وذهب للعمليات تاركا الأمور تتحول الى (معجنة) حقيقية ..

- " ازاي يادكتور تسيب مكانك وتطلع العمليات من غير اذني ؟!!..."

(تماسك يا (١٩١٦) ..لقد بعت روحك للشيطان .. وهو ينتظر منك نصيبك من الصفقة)

هذا ليس عدلا ... لقد انقذ للتو مريضا كان على حافة الموت ... لكن تلك عاقبة الأمور ... لن يصفق لك أحد اذا اتممت واجبك ...

اتصل نائب المدير باستشاري التخدير في العمليات وهو يتوعد وقد تحول وجهه الى ثمرة طماطم ناضجة من فرط الانفعال .. واضح أنه تورط في الاستقبال مع اهالي المرضى الثائرين ..

- " يعني ينفع كدة يابيه ؟!.. تاخدوا الراجل اللي شايل الاستقبال وتسيبونا عريانين!! "

- " أنا ماطلبتش منه حاجة ... هوة اللي اتبرع من نفسه .. لو عاوزين تدوله جزا .. يستاهل "

واغلق الخط ...

الوغد !!! ... كيف يجرؤ ؟!!... هل هذه هي مكافأته ... لابد أنه يتبادل الآن الضحكات الساخرة مع سونيا في الاستراحة وهما يشربان البيبس

انصرف من عند نائب المدير متوجها الى الاستقبال

واضح أن الحرب بينه وبين الاستشاري ستتخذ منعطفا خطيرا

خطيرا للغاية ...

(والنبي يادكاترة خدوا بالكم منه النهاردة)

ترددت العبارة في عقل (منى) وهي تنعى حظها الذي جعلها تقضي تلك الليلة بالذات في الرعاية المركزة ...(كان ماله الاستقبال بس) ... هكذا قالت لنفسها

هل من الممكن أن يحاول أحدهم قتل الرجل الليلة ؟... هل هذه الأشياء تحدث في عالم الواقع؟!!

ان قتل مريض بالرعاية ليس بالأمر الصعب ... خاصة هذا الرجل .. يكفي أن يسد أحدهم انبوبة القصبة الهوائية برقبته وسيختنق بعد دقائق ..

ومن خلف الستائر كانت تصلها أصوات المونيتور المنتظمة لمريضي الرعاية ..

يجب ان تفر من هذا المكان .... يجب ... لكن لا...بدأت تحاول التنفس بشكل اكثر هدوءا

لايمكن أن تستمر الحياة على هذا المنوال ... لابد أن تجد حلا لرهابها المستعصي من الأماكن المغلقة ... خرجت الى الشرفة وهي تتسلى بمراجعة كتاب (بول مارينو) الضخم الشبيه بالبلوى

(اطلعي برة انتي دلوقتي)

صوت يصرخ في أعماقها من الذاكرة ... ذكريات مؤلمة تتداعى اليها ... وتشعرها بانقباضة مخيفة وسواد يغلف الدنيا حولها .. وتحول العالم الى ظلام صامت كظلام القبر ..

بدأت تتنفس بصعوبة من جديد

(اطلعي برة يامنى)... صراخ من جديد .

خرجت من الشرفة وهي تحاول ضبط تنفسها ...ثم بدأت تسير في طرقات العناية... وتلهي عقلها بتصفح تذاكر المرضى ... ثم تتصفح كتاب (بول مارينو) لتشعر بالكآبة ...

(ثمة حركة غير طبيعية في الرعاية)

اقتربت من مكان المريضين .. ثم تصلبت عضلاتها بينما قلبها يخفق بمعدل رهيب

ومن خلف الستارة ... كان هناك صوت يصلها بوضوح ..

(غغغغغغغغغغغغغغغغغغغغ)

صوت رجل يختنق ...

يقول الدكتور (حلاوة العنتبلي) أخصائي الجراحة العامة

- " انا في حياتي ماشوفتش زايدة رخمة بالشكل دة ؟"

مرت ساعة والدكتور (حلاوة) لازال يحاول العثورعلى الزائدة لتلك الحالة التي اصطادها من الاستقبال ... حسنا ... ان ساعة في عرفه تعد زمنا مهينا ...

- " أنا مش فاهم ... هية راحت فين ؟.. ؟أنا بحلم ياجدعان"

يجيبه التوربيني بشماتة مكتومة :-

- " يمكن حد سبقك وشالها يالورد "

احتقن وجه العنتبلي واستمر في اللغوصة في بطن العيان ... المشكلة انه اضطر الى تكبير حجم الفتحة في بطن العيان ... وزاد جنونه عندما دخل ميمو البرنس قائلا ببراءة :-

- " هوة عملية الاستكشاف دي هتخلص امتى ؟ (الكحات) عاوز الأوضة"

اجابه التوربيني :-

- " قالولي ان الدكتور (حلاوة) هيفتح الزايدة .. قلت مسافة ما (الكحات) يشرب الشاي نكون خلصنا "

- " شد حيلك ياكبير ..."

ولازال (حلاوة العنتبلي) يبحث عن الزائدة حتى شارفت لستة العمليات على الانتهاء ... كل هذا لايهم ...لكن ماكاد يبكيه .. أن ثلاث حالات

اخرى اشتباه بالزائدة قد انصرفت من الاستقبال عندما تأخر هو عن النزول لفحصها منشغلا بتلك الزائدة الوهمية ...

دخل استشاري الجراحة العامة ليعنف (العنتبلي) .. وتعقم قبل أن يتناول منه العدة ... وبعد دقائق صاح ...

- " الله يحرقك يا(حلاوة) ... انت ماشوفتش جرح الزايدة القديم ... "

صاح (حلاوة العنتبلي) في ذهول :-

- " قديم !!؟ "

- " الزايدة متشالة يادغف ..."

- "....."

- " عرفت انت مش لاقي الزايدة ليه ؟... الزايدة دي في دماغك انتة "

وبدأ في تقفيل الجرح ... بينما (حلاوة العنتبلي) يفك تعقيمه وقد هزته الصدمة ... ومن وقع ضحكات (التوربيني) الصاخبة الساخرة .. شعر أنه يتضاءل ...

ويتضاءل ...

ويتضاءل ...

....(غغغغغغغغغغغغ)

بدأت (منى) تشعر بالدوار... ان من يقتل الرجل الآن سيلتفت ليفتك بها ...

فكرت في الجري للاستنجاد بأي من أفراد الأمن الضامرين المصابين بسوء التغذية لكن ساقيها تحولتا الى بسكويت مهتريء ... رباه !! ماذا تفعل ؟!! .. ماذا تفعل؟!!

فكري يا(منى) ... فكري بسرعة ...

انه قادم ... قادم ...

قادم لامحالة....

الويل...

هنا صاح المريض الثاني في ملل :-

- " ياأبلة ... والنبي تعالي شفّطي للأستاذ دة أنبوبته اتسدت"

بدأت تهدأ وقد احمر وجهها خجلا....

القصة كلها كانت أبسط مما تتصور...

لا ... لايمكن أن تستمر الحياة بهذا الشكل ... يجب أن تجد حلا .. يجب.

استدارت لتنادي التمريض ليزيلوا الافرازات التي بدأت في سد أنبوبة القصبة الهوائية وتسببت في هذه الأصوات المرعبة ....

ان مشكلتها الحقيقية داخلها فحسب ... وعليها هي أن تحلها

ومن جديد ... عادت تغرق في ذاتها وهي تتصفح كتاب (بول مارينو) الشبيه بالبلوى .

(احيانا يا(١٩١٦) ... لاتتواجد المشكلة الا في عقلك انت ...)

(كل ماعليك ... هو ان تواجهها ..لاأن تهرب منها ...)

الاستشاري يضحك مع سونيا في الاستراحة ظافرا

نائب المدير يوقع عليه الجزاء المناسب ... ويزيد على جدوله نوبتجيتي استقبال

(ميمو) .. و(التوربيني) ينظران له بأسى ...

الممرضات يخبرونه عن تزاحم المرضى بالاستقبال ...

الجميع يسألونه ... مالذي صنعت بنفسك ...لكنه القى بالعالم وراء ظهره..

(لاتهرب يا ١٩١٦)

يصيح لذاته .... (لن اهرب)

(ولاتيأس مهما كانت الظروف)

يصيح ثانية ... (لن أيأس)

(اليوم تفهم درسك ... وغدا تنتصر)

يصيح ... (غدا أنتصر... غدا أنتصر)

هكذا (رجل الفنتانيل) ....

ستكون المواجهة هي ميثاقه الدائم ...

ان حروبا طويلة ستشهدها جدران هذه العمليات ... بينه وبين استشاري التخدير الجديد..

لن يهرب ..

و لن ييأس ....

وحتما سينتصر

ملحوظة :

الكتلار .... من الأدوية المخدرة

الأيزو .... هو الأيزوفلوران وهو من الغازات المخدرة

الكاروتيد ... الشريان المغذي للمخ

الحلقة السابعة

الصحوة

الصحوة

ماهو الأسلوب الجديد الذي يتبعه (احمد) في معركته مع استشاري التخدير؟

كيف تورطت طبيبة الطواريء (منى) في الرعاية المركزة وماهي المشكلة التي صنعتها ؟

هل ينجح (أحمد) في معركته ؟... وهل تكون تلك هي الصحوة الحقيقية لقسم التخدير ؟

اقرأ التفاصيل المثيرة.. وقاتل بعقلك وكيانك مع رجل الفنتانيل...

(على جميع نواب المستشفى الاتصال بالسويتش ... على جميع نواب المستشفى .....)

لم تكن تلك هي المرة الأولى التي يستمع فيها (أحمد) الى هذا النداء المضحك ... في الواقع فان السياسة التي ينتهجها (حيرم) نائب المدير ليست بالسياسة المثلى عندما يحاول فرض سيطرته على الجميع ... الجميع الذين عليهم الاتصال بالسويتش فور سماع هذا النداء لتأكيد حضورهم ... والويل لمن كان نائما أو لم يتصل لأي سبب من الأسباب .

رفع السماعة للاتصال بالسويتش لكن الخط كان مشغولا!!

حسنا ... تلك هي النتيجة الطبيعية عندما يرفع الجميع السماعات في نفس الوقت ... مالذي كان يتوقعه (حيرم) بالضبط ؟!!

الحقيقة أن الأيام الماضية شهدت عذابا متواصلا ل(لأحمد) وهو يحاول التوفيق بين مناوباته الزائدة في الاستقبال وبين واجباته كطبيب تخدير في العمليات ... لأول مرة يشعر بالاحباط الى هذا الحد ... لكن الخطأ كان خطأه منذ البداية وعليه أن يحتمل نتيجة أفعاله

نزل الى العمليات وبدأ يطالع اللستة ... اغلب الحالات كانت حالات مخ وأعصاب ... هناك اربع حالات غضاريف قطنية وحالتي تثبيت لفقرات عنقية وحالة ورم بالخ ... ستكون لستة مرعبة على مايبدو ...

كان ذلك ثمرة مجهوده الطويل في عيادة التخدير خلال الأيام الماضية ... لقد تعمد ادخال جميع الحالات التي تأتيه للكشف في العيادة ... وقد نتج عن هذا تلك اللستة المتخمة بالحالات ... سيكون لهذا هدف سيظهر مع الوقت ...

لقد قرر ان ينتهج منهجا جديدا في تعامله مع استشاري التخدير .

في تمام العاشرة صباحا ظهر (الشنتيف) و(ميخا) في العمليات ...

كانا نائبي المخ والأعصاب اللذين يشاركان (أحمد) في السكن ... كانت العلاقة بينهما غريبة جدا ... علاقة المخ والعضلات ... كان (الشنتيف) عملاقا يناهز المترين طولا ، وكان النائب الجنيور تحت سلطة (ميخا) المرعبة .... (ميخا) هو السنيور ضئيل الجسم نافذ الذكاء... العقل المدبر ... والفائز بنصيب الأسد في الحالات الخاصة التي يحضرها استشاريو المخ والأعصاب ... وفي الوقت الذي يكون فيه (الشنتيف) غارقا حتى أذنيه في حالة من حالات قرارات الوزارة .. تجد (ميخا) اللئيم وقد ترك له الجمل بما حمل .. وقرر ان يتعقم مع الاستشاري في الحالة (البرايفت) ذات المكسب الوفير ...

عندما يظهر (ميخا) في العمليات فاعلم ان باللستة حالة خاصة ان لم يكن أكثر .

يمسك (ميخا) بتليفون العمليات ويصدر تعليماته لممرضات الأدوار

- " لبّسوا الحالات يلا ونزلوها العمليات "

دقائق مرت قبل أن يقرر استشاري التخدير الظهور ... كان يسير في طرقة العمليات بعظمة وخيلاء ... وعندما وقف أمام (احمد) بدأ يتأمله ببرود قبل ان يسأله :-

- " مين معانا النهاردة من النواب ؟!!"

- "أنا وميمو بس ... ميمو هيكون في العيادة "

عقد الاستشاري حاجبيه غاضبا ....

- " ازاي الكلام دة ... ؟!! أمال فين سونيا ؟"

- "سونيا خدت اجازة النهاردة "

- " دة تهريج ...مين الحمار اللي وافق ع الاجازة ؟"

رد أحمد بمنتهى الهدوء :-

- " حضرتك "

احتقن وجه الاستشاري ... لقد نسي تماما أنه وافق على الاجازة عندما كانا يشربان البيبس في الاستراحة وهما يتابعان مسلسل راجل وست ستات .... الا تبا للزهايمر وكيد النساء !!

هنا قرر أن يتناسى الأمر ويلعب بالكروت التي يملكها ... كان الكارت الوحيد في يده هو (احمد) ... سأل (احمد) عن اللستة فأراه اياها ... هنا بان التوتر على وجه الاستشاري ... سيكون عليهما أن يفتحا أربع غرف عمليات ...لذا صاح في (أحمد) ..

- " يانهار أسود ... خلي (ميمو) يطلع من العيادة فورا "

اتصل (احمد) بعيادة التخدير ليجاوبه (ميمو البرنس) ..

- " اخبار الشغل في العيادة ايه يامعلم ؟!! "
- "بننش ياكبير ... حالتين من الصبح ... الزغلول الكبير ظهر ؟!! "
- " سأل عليك وعاوزك تطلع ..."
- " لو اتزنقت في الشغل هطلعلك "
- لأ خليك ... ولو كلمك قله ان (حيرم) مانعك تسيب العيادة"

سأله (ميمو) في قلق :-

- " طب وانت هتتصرف ازاي ؟!!"

أجاب (احمد) في خبث :-

- " خلي الكبير يتصرف "

انهيا المحادثة ... لقد اثمرت خطة (احمد) على المدى الطويل ... حالات كثيرة في اللستة ... ونواب قليلين ... الاستشاري وحيد ... والجراحين غاضبين وعلى عجلة كالعادة ... ترى كيف سيتصرف الزغلول الكبير؟!!

افاق من أفكاره على صوت الاستشاري وهو يأمره في عصبية بتحضير غرفة (١) قبل ان يتجه لفحص تذكرة المريض الضامر المنتظر على باب العمليات .

يعرف اطباء الرعاية مدى اهمية دوائي الدبريفان والتراكيوم لمريض يستعمل جهاز التنفس الصناعي ...

الدبريفان هو الذي يحتفظ بالمريض في غيبوبة يسهل افاقته منها بعد ايقاف الدواء أما التراكيوم فهو دواء مرخي للعضلات يستخدم لايقاف عضلات التنفس حتى لايقاوم المريض جهاز التنفس الصناعي .

وفي ذلك اليوم... كانت (منى) المصابة بالكلوستروفوبيا هي النائب المسئول عن الرعاية ...

كانت تتسلى بمطالعة كتاب (بول مارينو) الضخم الشبيه بالجثث عندما أتاها اخصائي الرعاية في تمام الظهيرة وهو يسب ويلعن ...

لقد اضافت (منى) التراكيوم الى علاج مريض متيقظ يعاني من جلطة على القلب ... والنتيجة ان المريض بعد دقيقة بدأ يشكو من صعوبة في التنفس قبل ان يتدهور بسرعة .. لولا وجود الممرضة النبيهة التي سارعت لتستنجد بالأخصائي الذي سارع بدوره لوضع انبوبة حنجرية للمريض وتوصيله مضطرا بجهاز التنفس الصناعي ..

شخط في (منى) ... كيف لها ان ترتكب تلك الغلطة بحق السماء !!؟ ... ان هذا امر خطير جدا .. وقد يودي بحياة المريض ...

كان يمسك بسرنجة الدبريفان العملاقة الشبيهة باللبن وهو يسألها في غلظة :-

- " انتي عارفة دة بينيم مين؟"

اجابته مرتعدة:-

- " العيان يافندم ..."

- "لأ ... دة بينيمني أنا "

قالها وهو يثبت المحقن على جهاز السرنجة الكهربائية لتمنح العيان جرعات منتظمة على مدار الساعة

- " كدة انا اعرف أنام من غير ماالعيان يصحيني "

كانت فلسفة اخصائي الرعاية واضحة وصريحة .... كان يعشق الدبريفان كما تعشق الأمهات السريلاك ... الحل الوحيد كي تمر مناوبته بسلام هو أن ينخمد المريض .. ويسلمه لزميله التالي في المناوبة مخمودا .. حتى يقضي الله امرا كان مفعولا ... اما ان ينتقل المريض الى القسم أو الى العناية الالهية أيهما أقرب ... لذا كان يحتفظ بالمرضى في حالة سبات وعدة خراطيم مغذية تحافظ على بقائهم دون أن يغامر باعادتهم الى الوعي ... لاداعي لافاقة المريض ... لاداعي لفصله من على جهاز التنفس الصناعي

- " خلي النوبتجية تعدي على خير "

كانت تلك هي حكمة العدد ... تقبلتها منه شاكرة ... واضح ان (بول مارينو) حمار ولايجيد سوى تعب القلب ... هذا هو الفارق بين علم الكتب ... وعلم المحترفين ... لم ولن يوجد كتاب يحمل عنوان (تعلّم الرعاية المركزة بدون معلم) ... لكن بينها وبين ضميرها شعرت أن الموضوع ينطوي على خدعة ... متى وكيف سيفيق هؤلاء المرضى ؟... في المناوبة القادمة!!؟

المشكلة أن المناوبة القادمة لن تأتي ابدا اذا سار الكل على هذا المنوال

(اطلعي برة يامنى .... بابا خلاص)

كان الصوت يصرخ في أعماقها من الماضي ... صوت عرفت ألا جدوى من تجاهله وهو يعيد لها ذكريات أليمة

(بابا خلاص يامنى ... خلاص)

كانت تستعيد مشاهد لمكان ضيق باضاءة خافتة واصوات منتظمة تنبعث من اجهزة مراقبة لعلامات حيوية لمريض لم يعد حيا... شعرت أن الغرفة تضيق وتضيق ... وان ضلوعها تنضم وتعتصر قلبها بقبضة مغلولة ....

كان اكثر مشهد تكرهه (منى) ... مشهد مريض مستلقي في الرعاية المركزة ... وعدة أنابيب تخرج من جسده بينما هدير جهاز التنفس الصناعي يدوي بانتظام ...

(شدي حيلك يا(منى))

منذ اللحظة الأولى ... عرفت انها تكره الرعاية المركزة ... وان عملها الطبي قد يقتصر على المطالعة النظرية ... لذا عادت من جديد تحدق في كتاب (بول مارينو) وهي تتساءل ... متى وكيف وجدوا الوقت لكتابة كل هذا الهراء؟!!

للمرة العاشرة على التوالي يعلو صوت دكتور الجراحة (نجم.. مهيج الجماهير) عندما يكتشف أن (حيرم) قد جازاه مرة اخرى

وهنا اعلنها صريحة ... سيمتنع عن العمل بالعيادات والاستقبال حتى يتم التحقيق معه ...ان (حيرم) صار يمنح الجزاءات بنفس معدل تنفسه ... لقد صار الأمر لايطاق

كانت الحماسة قد بلغت مبلغها لدى (نجم) ... وصار على وشك أن يردد (مش هنخاف مش هنطاطي احنا كرهنا الصوت الواطي) .. لولا ان خرج له (حيرم) قائلا بابتسامته السمجة:

- " الاستقبال بيسلم عليك "

- " يعني ايه؟!!"

- " مش عاوز تمارس شغلك براحتك ياعمدة ... بس دي فيها جزا تاني .. وامتناعك عن العمل دة قضية ... وأمن دولة ... وحاجات انت مش قدها ... براحتك ...انا عندي بدل الدكتور مية ... نفسهم يشيلوا الاستقبال مقابل ان جزاءاتهم تتشال ... انت حر ... واحنا في مستشفى ديموقراطي... "

- "يعني ... الجزاءات الظلم دي اعمل فيها ايه ؟!!"

- " اخبط دماغك في جدار الاستقبال"

كانت تلك هي ديموقراطية (حيرم) ... بدأ (نجم... مهيج الجماهير) يرغي ويزبد ... وصمم في قرارة نفسه أن الموضوع لن يمر على خير هذه المرة...

وفي العمليات كان استشاري التخدير يواجه رعبا حقيقيا...

لقد بدأ في فتح الغرفة الرابعة وليس في العمليات سواه هو و(احمد) .... المشكلة انه اوقف (احمد) في حالة ورم المخ .. وبهذا صار من شبه المستحيل على (احمد) ان يغادر الغرفة... وسيضطر الاستشاري الى العمل بمفرده في الغرف الباقية ..

كان (احمد) يبتسم بينه وبين نفسه وهو يضع (الايبانوتين) على المحلول لمريض ورم المخ ... ان الأمور تسير في الاتجاه الذي يريد ... خاصة عندما سمع صياح استشاري الجراحة متسائلا عن السبب الذي جعل عيانه لايدخل غرفة العمليات حتى الآن ... طبعا لأن استشاري التخدير العظيم مزنوق وفي مأزق

وبعد ساعة اخرى فقد فيها استشاري التخدير نصف وزنه من الهرولة بين الغرف عاد (ميمو البرنس) من العيادة ... عندها سلمه الاستشاري حالة تثبيت فقرات قطنية كان (الشنتيف) غارقا لشوشته في تثبيت المسامير بها وهو يتعرض لجرعات لابأس بها من جهاز الأشعة (الايمدج) .. في نفس الأثناء كان (ميخا) يتنعم في حالة ورم المخ (البرايفت) ...وفي النهاية كان من المؤكد أن من سيكتب التذاكر ويمر على الحالات في المساء ويغير على الجروح سيكون (الشنتيف) البائس ...

في الرعاية كانت (منى) عاكفة على كتابة تذاكر الحالات ...

دبريفان وتراكيوم ... تراكيوم ودبريفان ... دبريفان ... دبريفان ... تراكيم ودبريفان... لقد صار هذا مملا ..

لكنها وعت الدرس جيدا ... ان البيه الأخصائي يريد ان ينام ... وعليه وجب ان تقوم ب(سلطحة) العيانين ...

توقفت عند السرير رقم (٧) ... وتفحصت ملامح الرجل الراقد تحت هيمنة جهاز التنفس الصناعي ... وهنا أصابتها رعدة ... كانت ملامحه تذكرها بوالدها المرحوم ... هو أيضا مات في السرير رقم (٧) في احدى المستشفيات الكبيرة ... هو أيضا ظل تحت رحمة الدبريفان والتراكيوم حتى رحل في صمت ... دمعت عيناها في تلك اللحظة لكنها مسحتها بسرعة ... وضعت تذكرة العلاج امام السرير وهي تشعر بشكل او آخر أنها تقف أمام والدها في زمن سابق ... وأنها تفعل بالضبط مافعل الأطباء الآخرين الذين كانوا يشرفون على حالة والدها

(خلي النوبتجية تعدي على خير)

كذلك .. رحل والدها على خير ... وفي صمت مريب .. له رائحة المؤامرة ... المؤامرة التي تشعر بشكل او آخر انها تشارك فيها ...

حزمت أمرها وقررت أن تتناقش مع الأخصائي حول هذا الشأن ... لماذا لانبدأ في افاقة المرضى وفصلهم من على جهاز التنفس الصناعي ؟...

بدأت بمريض السرير السابع أوقفت التراكيوم والدبريفان... وسحبت له غازات بالدم ... ثم أخذت تعابث مؤشرات جهاز التنفس الصناعي مستعينة بالله ثم بكتاب (بول مارينو) المرعب .. تسحب المزيد من العينات .. وتغير اعدادات الجهاز... ساعات طويلة قضتها ملتصقة بسرير العيان .. كانت تشعر أنها أمام والدها بشحمه ولحمه.. كأنما تريد اصلاح أخطاء الماضي.. وأخطاء الآخرين... كانت نتيجة غازات الدم مبشرة .. ان المريض قادر على التنفس دون الحاجة للجهاز...هنا قررت أن وقت الاستعانة بال(تي- تيوب) قد حان.. تهيئة لفصل المريض من على جهاز التنفس الصناعي .. وعندما ضبطها الأخصائي في نهاية اليوم ... استفسر منها عن (الهباب الذي تصنعه).. صارحته بنيتها في افاقة المريض لكن رده كان جافا صادما ...

- "لما تبقى دي رعاية السيد الوالد ... ابقي اعملي فيها مابدالك ..."

وعاد الى جهاز التنفس الصناعي يغير اعداداته ... وسارع الى الدبريفان والتراكيوم وهو يشخط وينطر ... لوحت له بنتيجة غازات الدم ... لكنه طلب منها ان تخرس ..

كانت (منى) ترتعد غضبا ... انه لايفهم .. لايفهم .. كل مايريد هو النوم في سلام ... ذنب هؤلاء المرضى في رقبته ... فكرت في مغادرة الرعاية .. والعودة للاستقبال ... لكن فترتها التدريبية في الرعاية لم تكن قد بدأت بعد ... وفي النهاية قررت أنها لن تنسحب ...هناك أشياء لابد من انهائها أولا ... اعتذرت للأخصائي في تهذيب ورقة ... ثم عادت الى كتابة تذاكر الحالات ...

دبريفان وتراكيوم ... تراكيوم ودبريفان ... دبريفان .. دبريفان .. تراكيوم ودبريفان ... حاضر ياسيادة الأخصائي (من عنيا الجوز ومناخيري اللوز)

وأضمرت في نفسها أمرا

لم يكن (حيرم) سعيدا بينما أنباء اضراب الأطباء تبلغه في مكتبه المكيف ... لقد غسل (نجم مهيج الجماهير) دماغهم ... خرج لهم ليعلن أن (نجم) مسئول عن نفسه فقط ... وهو يفعل ذلك كي يستوي الجميع معه في الجزاءات ... وأقسم انه لن يتساهل مع المضربين وسيقوم بتوقيع أقصى الجزاء على المتنمردين ... لكن الغريب أن أعداد المضربين اخذت في التزايد حتى اصبح فيه اليوم الذي لم يجد فيه (حيرم) أحدا من الأطباء كي يغطي الاستقبال

- " طب وبعدين؟!!"

قالها لنفسه ... لقد زنقه (نجم مهيج الجماهير).. وهاهم أهالي المرضى يطرقون بابه في غضب معلنين أن الاستقبال خال من الأطباء ...

كان (حيرم) يمعن النظر في وجه العامل (س) الذي كان يبلغه بالأخبار السيئة ...

- " (س) انت راجل ذكي مش كدة؟ "

كانت ملامح النباهة بادية على وجه (س) بالفعل لكنه لم يفهم الغرض من السؤال ... هنا أعلن له (حيرم) عن خطته الجهنمية التي سيؤمّن بها ظهره المكشوف في الاستقبال ..

بالطو وقلم وبعض النباهة الزائدة وسيكون (س) طبيبا مقنعا أمام أهالي المرضى الثائرين

- " يلا ع الاستقبال يادكتور (س) ..."

لم يصدق (س) نفسه وهو يسمع لقب دكتور قبل اسمه ... توجه للاستقبال وهو في حالة من التناحة أفاق منها وهو يكشف على مريضه الأول

- " خير ياحاج خليك مستريح ...نقيسلك الضغط ؟!!"

- "يادكتور انا وقعت على رجلي وفيه مزق ولاّ كسر مش عارف .."

- "لا لا ألف لابأس عليك ...نشوفلك السكر ...؟!!

- " سكر ايه يادكتور ؟!!... بقولك رجلي ..."

- " آه آه ... رجلك .. تمام تمام ... يبقى تحب نعمل أشعة؟!!"

- "انت الدكتور انا هعرف منين .. بس مش المفروض تبص على مكان الوجع الأول ؟!!"

تنهد (س) ... ان مهنة الأطباء ليست سهلة الى الحد الذي تبدو عليه ... كشف ساق المريض وبدأ في التفعيص في ساقه بعشوائية .. طبعا صرخ المريض كشاة مسلوخة

- " آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه ... رجلي يادكتور بالراحة "

- "أنا آسف ... آسف ياحاج ... ماقولتلك نعمل أشعة!! "

- "اللي تشوفه يادكتور ..."

كاد التمريض يموت ضحكا وهو يراقب (س) في محاولاته التصرف كطبيب ... وعندما تخاطبه الواحدة ب(دكتور) (س) .. تكاد تفطس من فرط الضحك ... دخل (س) على المريض الثاني ... كان يشكو من نهجان كما هو واضح ... سلم عليه (س) وبدأ الأكلشيه المعتاد ..

- " نقيسلك الضغط ؟!! ... لا والله نقيسلك الضغط"

- " نفسي يادكتور .. مش عارف آخد نفسي ..."

- " لا ازاي الكلام دة انت كويس ...."

نادى على التمريض بسرعة

- " يامس .... "

- " أيوة يادكتور (س) .."

يطرقع بأصابعه كمحترف يعرف مايفعل

- " جهاز تنفس صناعي هنا بسرعة "

في العمليات كان (ميمو البرنس) يلعب في دماغ (الشنتيف) الذي بدأ في تقفيل ظهر مريض تثبيت الفقرات ...

- " ناس تهبر البرايفت ... وناس تمر بالليل ع الحالات .. ناس تقبض ...وناس تتعب .. هية دي الدنيا ياريس "

احمر وجه (الشنتيف) دون أن ينطق ...

- " هوة (ميخا) ماسك عليكو ذلة .. صور مثلا ولاّ حاجة لاسمح الله "

من جديد يصمت (الشنتيف) وان احمرت أذناه بشكل واضح ...

- " بصراحة يا(شوشو) ماتزعلش مني .. السناير عندكو بيعاملوا الجناير ولا العبيد والله ... دة ناقص يقولك تعالى طرقعلي صوابعي !!"

هنا دخل (ميخا) الذي انتهى من حالة ورم المخ ومن خلفه دخل (أحمد)..ونظر الى (الشنتيف) قبل ان يقول ...

- " أما تخلص التقفيل ابقى اكتب تذاكر الحالات "

هنا قال (الشنتيف) ببرود دون أن يرفع بصره عن الجرح :-

- " اللي اشتغل حالة يكتبها هوة"

ولثوان لم يصدق (ميخا) أذنيه

- " بتقول ايه ؟!!"

- " زي ماسمعت ... "

غمز (ميمو البرنس) ل(أحمد) ... الذي التقط طرف الخيط فهمس في أذن (ميخا)

- " هوة ازاي بيكلمك كدة ... مش انت السنيور برضه ؟!!"

احمر وجه (ميخا) بدوره ... وهم بالنطق لولا ان عاجله (الشنتيف)

- " والحالة البرايفت تتقسم علينا ياما مفيش مرور ..."

- " مفيش مرور يبقى فيه جزا "

رد (الشنتيف) في عناد ..

- " مفيش برايفت يبقى مفيش (شنتيف) ... مفيش حد يرد على الاستقبال بالليل ... ومفيش حد يبص ع الحالات بعد العملية ... ومفيش حد يغير ع الجروح ... ومفيش حد يغطي عليك لما تخرج عشان عندك حالة برة ... وهتقعد لوحدك ترد وتبص وتغيّر .... وابقى غطي على نفسك بالمرة "

- " طب وريني هتعمل كدة ازاي ...؟!! "

هنا فك (الشنتيف) تعقيمه وتخلى عن الجرح ... وقال ل(أحمد) و (ميمو البرنس) :-

- " لامؤاخذة يادكاترة ... الشنتيف مات أثناء التقفيل ... خلوا الكبير يقفّل براحته "

ثم غادر الغرفة دون أن ينظر في وجه (ميخا) ولم ينس ان يرزع باب العمليات...

توقف (ميخا) مبهوتا ولم يعرف ماذا يفعل ... هنا رن محموله ... كان استشاري المخ والأعصاب يسأله عن حالة الفقرات ... رد (ميخا) في استسلام :-

- " أنا بقفّلها أهو ياباشا .."

وأغلق الخط قبل ان يتجه الى حوض التعقيم ويستعد لتقفيل الحالة التي بدأها (الشنتيف)

عندما ظهر (نجم مهيج الجماهير) في العمليات .. لم يكن لحالة من حالات اللستة ...

كان يمسك بورقة طويلة عليها توقيعات من الأطباء على الشكوى العظيمة التي كتبها في (حيرم) ... كانت المستشفى على حافة الثورة ..

وقّع (ميموالبرنس) و (أحمد) على الورقة ... الآن حان وقت التغيير الحقيقي ... اتجها الى استشاري التخدير الذي كان ينهج بصعوبة في غرفة (٥) ويقوم بتعليق (السنتوسينون) على المحلول في حالة الولادة القيصيرية ... وطلبا منه النزول للغداء ... المشكلة ان بالعمليات خمس غرف مفتوحة وسيكون من المستحيل أن يغطيها الاستشاري بمفرده ...

- " بس مش هينفع تنزلوا وتسيبوني ... واحد ع الأقل ينزل "

صارحاه أن المطعم سيغلق بعد ربع ساعة ... ولامفر من نزولهما هما الاثنان ... والمشكلة أن اللستة تأبى ان تنتهي ... هنا اتصل الاستشاري بالمطعم وطلب حجز وجبتي غداء ... لكن رد رجل المطعم كان مفاجئا

- " حضرتك احنا بنحجز بناءا على موافقة نائب المدير "

اتصل بنائب المدير ... فلم يجد ردا ... هنا قرر النزول اليه ... وأمر (ميمو البرنس) و(أحمد) بالبقاء في العمليات ريثما تنتهي قصة الحجز ... كان هذا يعني أن احتمالا لابأس به ان يفوتهما الغداء ... لكن مصلحة المرضى أهم طبعا ... هنا قال (أحمد) ل (ميمو الرنس)

- " ولا يهمك ... لما نخلص اللستة هعزمك ع الغدا برة "
- "ليه تدفع اكتر لما ممكن ماتدفعش خالص "

كان السؤال منطقيا ... لكن استشاري التخدير ترك لهما العمليات اخيرا ... وبينما كان الجراحين يتأففون ... قررا انهما سيسيطران على الوضع ... وسيعودان لأسلوبهما القديم في العمل ...

لقد عادت الأيام الخوالي

اتفقا على أن يتولى (أحمد) الغرف الثلاث الأولى ... ويترك ل(ميمو) غرفة (٤) و(٥) ...وبسرعتهما الخرافية ... وكأنهما يعملان معا منذ نعومة اظفارهما كانا ينومان الحالات ويجريان في الغرف ... بنج نصفي في غرفة (٣) ... (ميمو) يوقظ مريض الغرفة (٤) بينما يجهز في نفس الوقت للحالة التالية ... القى نظرة خاطفة على غرفة (٥) واعطى العيان مزيدا من (التراكيوم) ... أما احمد ... فانتهى من البنج النصفي .. ووضع بعض (الافدرين) على المحلول قبل ان يجري الى غرفة (٢) ... كان مريض العظام قد بدأ يشكو من الاحساس بعد ان شارف مفعول البنج على الانتهاء ... فعمد (احمد) الى سرنجة دبريفان لتنويم العيان ووضع له (قناعا حنجريا) ليكمل العملية تحت سلطان البنج الكلي ... ثم جرى لغرفة (١) ... كان هناك تزايد في معدل ضربات القلب والجراح يشكو من الضغط العالي والنزيف في الجرح .. فمنح العيان بعضا من (الاندرال) ... وأمر العامل (ع) النبيه بملاحظة عدد ضربات القلب وأن يناديه فور حدوث تغيير مخيف ... خرج مسرعا لغرفة (٣) ... كان معدل ضربات قلب العيان ينخفض فقرر منحه بعض (الأتروبين) ... في غرفة (٥) كان (ميمو) يمنح العيان المصاب بالحساسية الصدرية بعضا من (الأمينوفيللين) ويزيد من تدفق الغاز المخدر قبل أن يعود لغرفة (٤) ليقوم بتبنيج مريض الزائدة الدودية ... وبمجرد ان انتهى من وضع الأنبوبة الحنجرية حتى طلبوه في غرفة (٥) من جديد لأنهم بحاجة الى من يسحب انبوبة (الرايل) للخارج بعض الشيء ...

وعندما كانوا يتساءلون عن استشاري التخدير ... وعن سر تأخيره ... كانوا متأكدين من أن الاستشاري المحترم قد قرر الهروب من جحيم اللستة كي يدرك الجراحين قيمته بعد تبرمهم منه ... لكن خطته باءت بالفشل بفضل (احمد) و (ميمو البرنس)

كان الوقت يمر مسرعا ... وبدأت ثورة الجراحين تخفت .. واللستة تشارف على الانتهاء... لقد عادت الأمور لوضعها المعتاد ... وبدون الاستشاري كانت الاوضاع مستقرة ...

وفي الأسفل كان الاستشاري يلتقط انفاسه في مكتب (حيرم) الفخم ومن وقت لآخر يتصل بالعمليات كي يطمئن على اللستة... واندهش جدا لأن الأمور كانت تسير على مايرام ... وقرر ان يشتكي ل(حيرم) من أن النواب تتصرف من دماغها دون الرجوع اليه ... وعندما تأخر (حيرم) قرر ان يطلب الغداء من (كنتاكي) ناسيا نوابه الجوعى ...

بعد نصف ساعة اخرى ... دخل (حيرم) الى مكتبه فحياه الاستشاري ... وبدأ يشكو من نوابه وهو يتقاسم مع نائب المدير الصدور الحارة المقرمشة

كانت الرعاية تشهد حركة غير طبيعية ...

كل المرضى النائمين توقف عنهم الدبريفان والتراكيوم... وبدأوا في الاستيقاظ ومصارعة جهاز التنفس الصناعي ... هرعت الممرضة الى اخصائي الرعاية لتعلمه بالوضع ...

- " اتصرف يابرووووف"

لكن (البروف) كان في حالة صدمة ... لقد فعلتها (منى) ...

كانت زمجرة الأجهزة والانذارات المستمرة تدوي في الرعاية .. لقد أفاق المرضى بعد عهد طويل من نوبتجيات كانت تمر على خير ... نيام حتى نهاية الشيفت ... بعضهم بدأ في انتزاع الأنابيب الحنجرية ... بينما بنات التمريض يصرخن ... انهم يفقدون السيطرة ... ياللفوضى!! ...

تبا !!.. لعن (منى) في سره ... وسارع الى سرنجة الدبريفان العملاقة وعمد الى ذراع المريض لدفسها في الكانيولا لكن يد المريض سبقته ... وهبشت الدكتور من جيب البالطو ... كان المريض يصيح والهواء يخرج من الأنبوبة الحنجرية

- " عاااااااااااااااااااااا ....."

- "اخرس ياعم التنين ...."

كبيرة الممرضات تلطم ...

- " ايه اليوم الأزرق دة ...؟!!"

لقد أفاق الجميع دفعة واحدة... وأصبح اخصائي الرعاية في مأزق ... امتقع وجهه ... ووقف مشدوها يتأمل المرضى وهم ينتزعون الأنابيب الحنجرية ويتفتفون في جميع الأنحاء بعد عهد طويل من التنويم والشلل...

- " دة كابوس ..."

ومع دوي الانذار ... كان صوت هتافات يعلو خارج الرعاية المركزة ...

كان (نجم مهيج الجماهير) يردد الهتافات المعادية ل(حيرم) ... والأطباء يكررون من خلفه

- " يسقط يسقط (حيرم) أفندي "

وفي مكتبه الفخم المكيف كان (حيرم) يرتجف ... لقد اتحد الجميع ضده ... وهاهو في عرض واحد يمسك الاستقبال في وجه أهالي المرضى الغاضبين ... والحقيقة أن حركة تنكر العامل (س) في زي طبيب الاستقبال قد أتى برد فعل عكسي ... وهاهم المرضى يطرقون بابه في غل مطالبين برأسه ...

كان استشاري التخدير جالسا معه في نفس المكتب ... يلطم ويفكر ... يفكر في الفرار هربا من الشباك ... وعندما اقتحم الجميع الغرفة .. كانا في حالة يرثى لها وهما يحتضنان بعضهما ويصرخان

- " السكيوريتي فين ؟!!"

لكن (السكيوريتي) الذين طالما عانوا من جزاءات (حيرم) المتعسفة انشغلوا عنه عامدين بتفحّص الزيارة

كانت كتلة الصرامة التي تكسو وجه (حيرم) تنهار وتتحطم كأطقم الصيني بينما العرق الغزير يغرق وجهه أنهارا ويبلل بذلته الفخمة..

وعندما دخل (نجم مهيج الجماهير) محمولا على الأعناق الى مكتب (حيرم) ... كانت أول عبارة قالها له ...

- " النيابة الأدارية بتسلم عليك "

هنا أسقط في يده ..ولم يعد أمام (حيرم) سوى التنحي عن منصب نائب المدير

- " خلاص يارجالة ... أنا فهمتكم "

قالها استشاري التخدير وهو ينظر الى (أحمد) و (ميمو البرنس) في استسلام... كان اكثر مايضر الاستشاري هو ان الجراحين صاروا يشتكون من بطئه .. ومن الوقت الطويل الذي يستغرقه لتنويم الحالات ... الآن فقط عرف قيمة نوابه ... وعليه أن يتعاون معهم كي تسير الأمور ..

- "يعني مفيش ألعاب ؟!! "

يسأل (أحمد)

- " مفيش ألعاب ..."
- " ولاحد يبيع التاني ؟"
- "احنا مالناش غير بعض "
- "وسونيا ...؟!!"

يصمت الاستشاري قليلا كأنما يصارع شيطانه قبل ان يقول كاسفا :-

- " زيها زيكم "

أخيرا ... لقد استسلم (الزغلول الكبير)

كان (ميمو البرنس) و(أحمد) يضحكان ...

مال (ميمو) على (احمد) قائلا

- " أقولك على سر ...."

- " قول "

- " أنا اللي أقنعت (سونيا) تاخد اجازة النهاردة .."

مال (أحمد) بدوره على (ميمو) قائلا :-

- " أقولك انا كمان على سر "

- " قول "

- " أنا اللي خليت الدكاترة تسيب الاستقبال "

كان (احمد) ينظر باسما الى (ميخا) الغارق في كتابة التذاكر متذمرا من ثورة (الشنتيف) عليه ... اليوم الذي لم يعمل حسابه ... والمصيبة ان عليه

المرور على جميع حالات العمليات لهذا اليوم ... لقد انكسر سم (ميخا) وانتصر (الشنتيف) أخيرا ..

أما (نجم مهيج الجماهير) فكان عاكفا على كتابة المزيد من الشكاوي المرعبة في (حيرم) وغيره من نواب المدير المتخاذلين في حقوق الأطباء ... وعلى باب مكتب نائب المدير علق يافطة ضخمة كتب عليها

(احنا مش الحيطة المايلة ياكبير)

لاحت (منى) ل(أحمد) من بعيد وهي تمر من أمام العمليات ... لقد حان الوقت كي تقضي تدريبها هذه الأيام تتعلم فنون التخدير كجزء من عملها في الطواريء ...

- " لو سمحت عاوزة حد من دكاترة التخدير "

نظرت له ... ولأول مرة ابتسمت ... فابتسم ...

ولأول مرة شعر (أحمد) باحساس غريب لم يفهم معناه ...نظر الى سور المستشفى من خلال الشباك المفتوح في الاستراحة.. وشعر انه يستنشق هواءا جديدا نقيا بطعم الحرية ...

الحلقة الثامنة

العملية الدامية

٨

العملية الدامية

لماذا بدأ الجميع يتقاتل على منصب المدير؟

ماهي العملية الضخمة التي تورط فيها (ميمو البرنس) ؟

هل يستطيع (احمد صبحي) ان ينقذ المستشفى من الفوضى ؟.. أم يتحمل مسئولية العملية الدامية؟

اقرأ التفاصيل المثيرة وقاتل بعقلك وكيانك مع (رجل الفنتانيل)

في مكتبة المستشفى ... كان هناك مجموعة من الأطباء المخضرمين يتناقشون في لهفة وحماس...كان الدكتور (الدموي) يجلس بثقة وهو يضع ساقا على ساق ... وعلى بعد عدة مقاعد يجلس الدكتور (عدث) بابتسامته السمجة ... هناك عدة وجوه لناس مهمين ... وفي الخلفية يجلس الدكتور (حلاوة العنتبلي) مع (ك.ك) طبيب العظام يتهامسان كالمتآمرين وان كانوا يصفقون عقب كل كلمة يتفوه بها السادة الذين يتحكمون في كل كبيرة وصغيرة تحدث بالمستشفى ...

الغريب أن (حيرم) لم يكن موجودا في هذا المهرجان ... لكن الجميع كان يعلم أنه محوّل الآن للتحقيق بشأن الفساد الذي استشرى في ادارة المستشفى القديمة

كانت المستشفى غارقة في المشاكل ..

هناك عجز ضخم في الميزانية بدأ يطفو على السطح ... والبلطجية يتوافدون الى المستشفى والأطباء مضطرون للعمل تحت تهديد السلاح دون حماية من الأمن ..ومن وقت لآخر يظهر اعتصام هنا أو اضراب هناك يعطل مسيرة العمل في المستشفى ويزيد من مشكلة العجز في الميزانية وان هي الا بضعة أشهر حتى توقف المستشفى صرف الرواتب وسيصبح عندها الاضراب عن العمل أمرا اجباريا جماعيا .... الجميع ينتظر ماستسفر عنه نتائج التحقيقات مع الفاسدين ... ومن وقت لآخر يدعون لاعتصام كبير أمام (الساعة) التي صارت رمزا لانتصارهم الكبير على ادارة المستشفى السابقة

كان الجميع يتجادلون ..وكان الجدل الأكبر هو بشأن منصب المدير

من يصلح كي يكون مدير المستشفى القادم؟

الجميع يتحدثون بصوت عال والكلمات تتداخل حتى تجعلك تعجز عن تحديد المتكلم وفحوى كلامه ...كلهم يطمعون في منصب المدير .. من بين الأصوات كان صوت الدكتور (الدموي) وهو يضع خطته التي تهدف الى النهوض بالمستشفى وتحويلها الى مستشفى للحالات الخاصة ... ستزيد قيمة التذكرة .. وتتحسن الخدمة... سيتعاقد مع شركة أمن جديدة بيونيفورم محترم.. أطباء متعاقدين على أعلى مستوى ... ربما يتم تسريح النواب كذلك باعتبارهم مصدرا للفوضى ... سينتهي عهد المرضى البائسين ذوي الجلابيب واللاسة ورائحة التعاسة البشرية التي يخلفونها في عنابر المستشفى الفخمة ... ستنتهي قرارات العلاج على نفقة الدولة الى الأبد ...

صفق (حلاوة العنتبلي) في حماس مع (ك.ك) الذي كانت أقصى أطماعه هي أن يصبح واحدا من نواب المدير الجديد .

- " أنا شايف ياجماعة ان احنا نعيّن مدير مؤقت يمشّي الأمور لحد مانعرض الموضوع على الوزير "

- " بس من حق الناس دلوقتي انها تختار المدير بتاعها "

- " مضبوط ...والمدير لو مش عاجبنا نشيله "

- " ياجماعة مش معقول ... الناس عمرها ما هتجتمع على مدير ... هو كل ماحد مايعجبوش حاجة يقوم يتنمص ويعمل مظاهرة؟!!... خلو الدنيا تمشي "

- " أنا شايف ان احنا خسرنا كتير قوي بسبب سكوتنا على الادارة اللي فاتت ... ومن هنا ورايح مش هنسكت ... مش هنسكت "

صفق مجموعة من الناس بينما تثاءب (الدموي) في ملل ... في النهاية سينتصر المنطق ... كل هذه الهتافات الحنجورية لاتضيف شيئا... ان له علاقات جيدة في الوزارة ... لقد أصبح منصب المدير قاب قوسين أو ادنى... عليه الآن أن يقوم بسحق أي معارضة متبقية وأن يقوم بتشويه أي منافسين محتملين .... كان أقوى منافس له هو الدكتور (أ).... حيث أنه

يحتفظ بحب عدد كبير من العاملين ... ستكون تلك عقبة عليه التخلص منها بطريقة أو أخرى

يقوم احد السادة المتأنقين بشدة ويقول :-

- " أنا شايف ان الدكتور (أ) نائب المدير السابق.. يفضل ماسك المستشفى الفترة الجاية لحد مالوزارة تحدد لنا الطريق .... الأمور ملخبطة حاليا ومحتاجين نقف على رجلينا .."

هنا ينبري (الدموي) ليقول في عدوانية نجح في اخفاء الكثير منها بأدائه المسرحي:-

- " وأين كان الدكتور (أ) عندما كانت المستشفى تغرق بفضل توجيهات الادارة السابقة ؟ لماذا لم نسمع له صوتا ؟ ان الدكتور (أ) أيها السادة هو واحد من أعمدة النظام السابق "

يميل (العنتبلي) على أذن (ك.ك) :-

- " واخد بالك يامعلم؟ ...هيعضّوا في بعض واللي هيفضل واقف هوة اللي هيحكم "

- " معاك حق .. دي حرب ديناصورات ... والبقاء للأقوى "

- " الأقوى دلوقتي هوة (الدموي) ... مسنود وله ضهر جامد ... ومحدش متحمس للادارة القديمة... تفتكر مين هيمسك يعني ؟!! "

- "عندك حق دة نابه أزرق ... واللي زي دة تمشي وراه مش قدامه ... ولو نطحك ... اعمل نفسك ميت "

- " فاهم ... البقاء للأقوى "

- " أهو أنا بقة لو بقيت نايب (الدموي) .. هبقى كسبت من قوته ... مفيش مدير بيحكم يا(عنتبلي).. اللي بيحكم بجد هوة احنا .. احنا اللي عارفين مداخلها ومخارجها ودارسين دهاليزها .... هوة في الآخر له مكتب مكيف بيمضي على ورق ويشخط شخطتين.. وفي وش الناس هوة المسئول اللي بيتحاسب... احنا اللي واقفين ورا الستارة يامعلم ... احنا الأقوى "

ينظر له (العنتبلي) بامتعاض ثم يقول فجأة :-

- " سنانك جامدة ؟!!"

- "هه؟!!"

- " يبقى البقاء لله "

من ضمن المهارات التي سعى والد (أحمد صبحي) لتطويرها في ولده ... كانت حاسة السمع ...ومنذ خشونة أظفاره كان (أحمد) قد بلغ مبلغا عظيما في تلك الحاسة ... حتى تفوق على أقرانه .... فهو يجيد الاستماع بشكل مدهش ... وهو الأمر الذي أورثه قلة الكلام ....

يقول والد (أحمد صبحي) :-

- " شغّل ودنك صح "

" ٩٠ % من الناس مابيسمعوش ....لأنهم بيتكلموا وقت ماالمفروض يسكتوا ... وان سكتوا بيفكروا في ايه اللي مفروض يقولوه لما الكلام اللي بيتقال يخلص .... ١٠ % بس بيفكروا صح لأنهم عرفوا امتى يسكتوا ...."

" عارف يا(أحمد) ايه المشكلة ؟.... ان اللي بيتكلموا كتير عمرهم ماسمعوا غير صوتهم .... واللي بيفكروا صوتهم بيضيع في الزحمة ... المشكلة يا(أحمد) ان في الآخر .... محدش سامع حاجة "

الحقيقة أن موهبة (أحمد) في الاستماع هي التي ساهمت في نشأته كطبيب تخدير .. لأنه أعتاد أن يصغي أغلب الوقت لكلمات الجراحين ... وشكوى المريض .. وصوت المونيتور

وفي هذا اليوم ... كان (أحمد) يقوم بافاقة عيان العظام بينما (ك.ك) يقوم بوضع اللمسات الأخيرة على الجبيرة حول ذراعه ... وفي هذه الأثناء كان يغني في سعادة غريبة :-

- " الجبس لمّا ..... لمّا لمّا ...."

كان يرقص منتشيا لتتطاير في المكان كتل الجبس المتجمدة من على يديه .. هز (أحمد) رأسه في ملل ... ان السمع ليس دوما بالشيء الجيد اذا كان سينقل لك الهراء أغلب الوقت ... بجواره كانت تقف (منى) التي قامت بتركيب الأنبوبة الحنجرية للمريض تحت اشراف (أحمد)... الذي استأذن من استشاري التخدير .. ولم يرفض الأخير اذ رأى أنه من الأفضل أن يحافظ على علاقة طيبة مع نوابه ويتوقف عن كونه وغدا .. وعلى حد قوله (اللي نفسه في حاجة يعملها)

كانت (منى) مستمتعة للغاية بمهارات التخدير التي ستفيدها في تخصص الطواريء ... لذا كانت تتعلم باخلاص... لكنها لاتدري بالضبط لماذا كانت ملازمة ل(أحمد) بالذات؟ ... هو أيضا لم يكن يدر لم يشعر بالسعادة وهو يقوم بتعليمها ... كان أكثر مايهمه أن تظل هي في الجوار..

(مابك يا ١٩١٦؟)

نفض رأسه من أفكاره ومشاعره حين بدأ يشعر بصعوبة في التنفس ... فرفع بصره ليجد (سونيا جراهام) واقفة على باب الغرفة وتنظر ل (منى) ببعض الغل ...

لم تكن (سونيا) سعيدة بوجود فتاة أخرى في العمليات ... خاصة أن كونها الأنثى الوحيدة بين زملائها كان يمنحها بعض التدليل ... وهاقد جاءت واحدة لتسرق منها العرش ... لا .. ان هذا لن يكون

أشارت ل (منى) قائلة ببعض الغطرسة :-

- " الشفاط عندك ياحبيبتي ... هتسيبي الراجل يصحي لوحده؟ "

مرتبكة تناولت (منى) قسطرة الشفط وبدأت في ازالة اللعاب المتكوم في فم المريض قبل ان يقوم (احمد) بسحب الأنبوبة الحنجرية بحركة رشيقة سعل على اثرها المريض في وجهه ووجه (منى) التي فزعت وبدأت تجفف اللعاب المتناثر على وجهها لتجاوبها ضحكة شريرة من (سونيا) وهي تقول :-

- " شكلك هتتعبي معانا أوي ياقطة "

ثم غادرت الغرفة وضحكاتها تتردد في طرقات العمليات قبل أن تذهب الى جهاز الكمبيوتر بغرفة مدير العمليات ...

في الخارج كان (الدموي) يسير بألاطة مطلقة في العمليات .. يتأمل الجدران في قرف شديد قائلا :-

- " هيتغير ... كل دة هيتغير "

صار هذا المشهد معتادا في الفترة الأخيرة ...ان (الدموي) يستعد نفسيا لتولي منصب مدير المستشفى ... يشير (الدموي) لحمام (لوكر) الأطباء ويقول في ازدراء :-

- " والقرف دة مش هينفع ...لا لا لا .. وايه الدواليب المعفنة دي؟!! .. وترابيزات العمليات قديمة وعاوزة تتكهن ... والكشافات زفت الزفت.. الوزارة شافت المناظر دي ؟!! هوة الدكتور (أ) كان بيعمل ايه بالظبط؟"

كان (الدموي) مستعدا لاستعمال أي أسلوب كي يصل لغرضه ... وسيضرب تحت الحزام بكل قوة .

يعتبر (سيد الألفطي) من أشهر مرضى قسم العظام في المستشفى ... المريض الذي يعرفه جميع أطباء العظام والتخدير لكثرة المرات التي دخل فيها العمليات ... يعمل (الألفطي) سائقا لسيارة نقل عملاقة... والمثير في الموضوع انه يعاني من نوع من نوبات الصرع قد تصيبه أثناء القيادة على الطريق السريع ... لذا لن تندهش عندما تعلم أن تلك كانت الحادثة الثامنة والثلاثين في حياته المهنية ...والمعجزة الحقيقية هي أنه ظل حيا بعد تلك المرات ... كثيرا مايتساءل الناس عن الأحمق الذي منحه رخصة قيادة معرضا حياته وحياة الجميع للخطر ... ويكون رده الدائم بعد كل هذا:-

- " ربنا رايدلي آكل عيش ... ولو ماأرادش كنت مت من أول حادثة ... أصل أنا مبعرفش أعمل حاجة في الدنيا غير السواقة "

في هذه المرة .. كان (الألفطي) هو المريض الواقف على باب العمليات من أجل اصلاح كسوره المتعددة ...

تأمل (ميمو البرنس) التذكرة و (الألفطي) في انزعاج ... الحقيقة أن (الألفطي) قد أساء لنفسه هذه المرة بشدة ... كسور مضاعفة في الذراعين ... وكسر بعظمة الفخذ اليمنى بحاجة الى مسمار نخاعي تشابكي ... وكسر بالفخذ الأيسر بحاجة الى شريحة ومسامير ... وكسور بالقصبتين ... ثم الكسر الأعظم بالحوض ... دعك من أنه قد قضى وقتا في الرعاية لنزيف داخلي حاد وكسور بالضلوع واحتياجه لأنبوبة صدرية

يقول (الألفطي) مازحا :-

- " محدش بيموت ناقص ضلع "

يتساءل (ميمو) عما سيصلحه الجراحون بالضبط ... فيجيبون بأن همهم الأعظم هو الحوض ... ثم الفخذين والساقين ..ثم يقومون بتزجية الوقت مع الذراعين... صارحهم بأنه لن يمكن القيام بكل هذه العمليات في نفس المرة لأن المريض لن يحتمل ... ان اصلاح الحوض بمفرده سيكون عملية ضخمة ... بلّغ استشاري التخدير الذي لم يبد حازما جدا وهو يتفق مع استشاري العظام على اصلاح الحوض والفخذ فحسب ... يبدو أن الجراح يطمع في أن يلتهم الساق اليسرى كذلك لو سمح الوقت والآلات..

هز (ميمو) كتفيه في استسلام وبدأ في التجهيز للحالة ويتأكد من حجز دماء كافية... ستكون عملية طويلة ... وعندما عرف (أحمد) أبدى استعداده كي يتناوب معه على الحالة ... نظر الى أطباء العظام وهم يتفحصون صور الأشعة في حماس ولهفة وهم يحلمون باللحظة التي يثقبون فيها العظام بالشنيور ... بينما أيديهم لاتتوقف عن الحركة لاشعوريا كأن كل واحد منهم يقوم ببرم مسمار وهمي في الهواء... قال (أحمد) ل(ميمو) في استسلام:-

- " ابعت يابني هات أكل وغيارات"

من المتوقع جدا أن تنمو ذقن (ميمو البرنس) أثناء العملية

في هذه الأثناء ... كانت (منى) تبحث عن (أحمد) كي يقوم معها بتنويم مريضة المرارة في غرفة (٤) وفي الطريق اصطدمت ب(سونيا) التي قالت لها في خبث :-

- " بتدوّري على حاجة وقعت منك ياشابة "

أخبرتها (منى) مرتبكة بحالة المرارة .. فاتجهت معها في خيلاء الى الغرفة .. وقامت بالتأكد من جهاز التخدير والوصلات ... ثم نظرت الى السرنجات الممتلئة على جهاز التخدير بشك قائلة :-

- " انتي اللي حضّرتي الأدوية دي ؟"

- " ايوة "

أمسكت (سونيا) بالسرنجات وقامت بتفريغها من محتوياتها أرضا أمام عيني (منى) المندهشة قبل أن تقوم باعادة ملء الأدوية من جديد وهي تقول :-

- " معلش ياقطة ... من خاف سلم "

قامت بحقن الأدوية بقسوة... وقبل أن تستوعب (منى) مايحدث كانت (سونيا) تزيحها جانبا ... وتضع الأنبوبة الحنجرية للمريضة وتضبط اعدادات جهاز التنفس الصناعي ... ثم تتأمل المونيتور لبعض الوقت ...

- " خلي بالك منها ياكتكوتة ... وماتعمليش حاجة الا لما تقوليلي"

تقولها (سونيا) منصرفة... وقبل أن تكمل اغلاق باب الغرفة صاحت فيها (منى) منبهة أن تترك الباب مفتوحا ... لم يبد الفهم على وجه (سونيا) واستفسرت ... فأجابتها بكلمات متفرقة بشأن حالة (الكلوستروفوبيا) التي تعاني منها ... مصمصت (سونيا) شفتيها قائلة في فهم :-

- " آآآآآآآآآآآآه ..... لأ قلبي عندك ياحبيبتي "

ثم انصرفت تاركة الباب مفتوحا وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة خبيثة

كان بالغرفة تسعة من نواب العظام الجدد بكامل تعقيمهم وأدواتهم ينظرون برهبة لاستشاري العظام المفترس وهو يردد في شهوة :-

- " بينا نشق العيان ..."

استجابت الممرضة لطلبه وفي ثوان كان المشرط في يده وهو يحدث جرحا عظيما في الحوض ثم يطارده بجهاز الكي بينما نواب العظام يشاهدون في استمتاع ... كان كل واحد قد ثبّت على ظهره فوطة خضراء طويلة امعانا في التعقيم حتى بدوا أشبه بسوبرمانات خضر ... وتوقع (ميمو البرنس) أن يطير أحدهم في أي لحظة .. المضحك أن أحدا منهم لن يمد يده الكريمة في الجرح ... لكنها شهوة القفازات واللبس المعقم التي تصيب الجراحين دوما ... ارتداء القفازات و(الجاون) يمنحهم قوة أسطورية .

في هذه الأثناء كان (الدموي) يجوب أروقة المستشفى كنمر يبحث عن فريسة ... الواقع أن له أعوان بالمستشفى من مصلحتهم ان يطاح بالدكتور (أ) ... وكان همهم الشاغل هو العثور على أي مخالفات مالية أو ادارية يمكن الصاقها به ... هكذا تأتي الوزارة وتبدأ التحقيقات ... تبدو مهمة سهلة لأن الفساد يملأ المستشفى بطبيعة الحال ... كانت لعبة (الدموي) مضمونة ... ان الناس تبحث دوما عن كبش فداء ... والرؤوس الكبيرة ترضيهم اذا سقطت ... عندما ينقلب قطار أو تقع حادثة مريعة في الطريق ... فان الحل الأمثل من وجهة نظر الجميع هو أن يستقيل وزير النقل ... حتى لو كان كل عامل من هيئة النقل يخفي تحت جلده وغدا فاسدا ...وقد يصبح هذا الوغد وزيرا بدوره يوما ما ... لكن الناس تبحث عن الضجيج والدماء ... انها الأشياء التي تشفي غليلهم حتى لو لم تكن حلا عمليا

لهذا كان (الدموي) مهتما بما جاء به موظف من موظفي المستشفى المغضوب عليهم وهو يحمل ورقة بها تفاصيل عن حالات الوفيات في المستشفى للشهر الماضي ... ٦ حالات دفعة واحدة ... والأدهى أنه مامن تحقيق قد اجرى بشأن تلك الوفيات

يقول (الدموي) وهو يقرأ الورقة بامعان:-

- " ماهي شفخانة أصلها ..."

يميل عليه الموظف في شراسة قائلا:-

- " دول رباطية ياباشا .. والدكتور (أ) شكله راجل طيب .. مش عاوز يزعّل حد ..."

يصيح (الدموي) بلهجته المسرحية :-

- " طب وحق العيانين الغلابة؟! ... دي حاجة مايتسكتش عليها"

يقول الموظف بلهفة :-

- " تحب نبعت شكوى للوزارة ؟.. أنا معايا نمرة بعض أهالي المتوفين "

يبتسم (الدموي) بخبث :-

- " الوزارة هتحقق والموضوع ممكن ينام ... لكن الرأي العام من حقه يعرف ...احنا نبعت لجرنال له تقله وانتشاره ... وانت عارف الصحفيين ماهيصدقوا يسمعوا عن حالة اهمال ... دول بيتهبلوا ع الأخبار دي زي الدبان ع العسل ... كدة الرأي العام هيسخّن الموضوع ... وبكدة الوزارة مش هتلاقي قدامها غير انها تقدم كبش فدا عشان الناس تسكت ... "

ثم تتسع عيناه في انتصار :-

- " وابقى سلملي ع الدكتور (أ) في الشئون القانونية "

وتعالت ضحكاتهما لتملأ المكان

_____

- " ضغط العيانة عالي كدة ليه ؟!! "

تقولها (سونيا) وقد دخلت على (منى) فجأة قبل أن تنظر لها باتهام :-

- " أنا مش قلتلك تاخدي بالك وتقوليلي ؟!!"

ترد (منى) بارتباك :-

- " أنا قلت ان ١٤٠ \ ٩٠ مش عالي قوي يعني ... انا شفت ان ..."

تقاطعها (سونيا) وعيناها تتسعان في وحشية :-

- " انتي ماتشوفيش ياحلوة ... انتي تسمعي وتنفذي بس "

ثم تشير بيدها في وقاحة :-

- " روحي هاتيلي (ترايديل) "

- " ودة ألاقيه فين ؟!! "

- " في المخزن ياعنيا ..."

- " طب انده حد من التمريض ؟"

- " مش هتلاقي حد ياقطة ... دة معاد تغيير الشيفت ... ولو متنا في الأوضة دي مش هنلاقي عامل أو ممرضة تعبرنا ... بطلي كسل وروحي هاتيه بنفسك .. يلا العيانة هتفطس "

شعرت (منى) أن (سونيا) تبالغ لكنها استسلمت واتجهت الى مخزن الأدوية الضيق ... وبدأت تعبث في الأدراج والثلاجة ... ترى أين يحتفظون بزجاجات (الترايديل) ...؟!!

هنا انغلق عليها باب المخزن من الخارج ...

وقع قلبها في ساقيها .... هرعت الى الباب محاولة فتحه لتفاجأ بأن أحدهم قد أغلقه من الخارج ... بدأت تطرق الباب في هستيريا

- " افتحوا .. ياجماعة ياللي برة .... حد يفتح الباب دة .... كدة غلط ... حد يفتح البابااااااااااااااب "

كانت تصرخ دون جدوى ... ان تصميم غرفة العمليات قد جعل المخزن معزولا عن باقي القطاع ... دعك من أن العمال والتمريض منشغلون الآن بتسليم الشيفت .. تلك فترة ميتة .. لقد كانت (سونيا) محقة ...

عادت تطرق الباب في رعب وهي تبكي وتتوسل.. شعرت أن الدنيا تضيق عليها وأن ضلوعها تنضم وقفصها الصدري يضيق.. كانت تتنفس في صعوبة .... ركعت على الأرضية وهي تنتحب وتواصل الطرق... صرخت من جديد في يأس ..

دون مجيب

في الخارج كانت (سونيا) تبتعد بخطوات واسعة عن المخزن ... وتبتسم ابتسامة منتصرة ... تذهب لتلقي نظرة على العيانة بالغرفة .... ثم تعود لتجلس على جهاز الكمبيوتر بغرفة مدير العمليات وتتفحص حسابها على (الفيس بوك)

كانت الدماء تملأ جهاز الشفط .. والفوط والجاونات .. ووجوه الجراحين .. لقد فقد (الألفطي) لترا ونصف من الدماء حتى الآن ولايبدو على الجراحين احراز أي تقدم ... كان (أحمد) يقف مع (ميمو البرنس) في الحالة ..... كان ضغط (الألفطي) قد وصل الى ٥٠\٨٠ .. برغم (الهستريل) الذي قام (ميمو) بتعليقه ... وفقد الدماء لازال مستمرا ...

كانت الأمور تتدهور....

وبسرعة خرافية حيرت علماء وظائف الأعضاء والجيولوجيا والأنثروبيولوجي والفنون التطبيقية... كان (أحمد) يقوم بتركيب كانيولا رمادية في عنق المريض بينما (ميمو) يقوم بخفض الغاز المخدر ويمنح العيان بعض الافدرين ... هنا كانت المحاليل تجري بسرعة عبر الكانيولا التي ركبها (احمد) ... كان (ميمو) قد فرغ من سحب عينة دماء وشرع في طلب كيس الدماء الثالث وبلازما بينما (احمد) يضع بعض الكالسيوم على المحلول ..كانا يعملان معا في تناغم مدهش ...نظرا للجراحين الذين لم يحققوا تقدما مرضيا بعد ... وفكر (أحمد) أنهم ربما كانوا بحاجة لاستشاري عظام آخر يجيد التعامل مع كسور الحوض ... لأن لقطات (الأيمدج) كانت أكثر من المطلوب ... وبدا له أن الاستشاري يبحث عن مفاتيح سيارته التي نسيها في حوض (الألفطي) .. كان يسب ويلعن بصوت عال من وقت لآخر متحججا بالآلات الرديئة ... والشنيور الضعيف .. والمسامير التلمة ... وصور الايمدج الغير واضحة ... لكن (أحمد) شعر أن الموضوع أكبر من الاستشاري الذي سيدرك حجمه الحقيقي عندما يكون (الألفطي) قد انتقل الى رحمة الله ... المشكلة أن صوت الشنيور كان يطغى على جميع الأصوات بالغرفة.

(محدش سامع حاجة)

فجأة التقطت أذن (أحمد) من وسط هذه الضوضاء دقات المونيتور المحذرة ...كان نبض (الألفطي) يتسارع بشكل مخيف .. نظر للمونيتور ليجده يسجل انخفاضا مريبا في مستوى ثاني أكسيد الكربون الخارج من المريض .. تحسس النبض فوجده ضعيفا محسوسا بالكاد ... شعر بالأدرينالين يرتفع في دمائه .. ونظر ل(ميمو) الذي بادله النظرات وقد أدركا أنهما يفكران في الشيء ذاته

ان التفسير المنطقي لكل هذا هو ان (الألفطي) قد أصيب بسدة رئوية

هناك جلطة في عروق الألفطي تسد مجرى الشريان الرئوي بنجاح

صرخ (أحمد) في الجراح أن يتوقف ... بينما (ميمو) يضخ المحاليل في جسم (الألفطي) بسرعة جنونية ويحقنه بالافدرين ويجهز أمبول الادرينالين في سرنجة أخرى ..

كالعادة كان الجراحين يشاهدون دون أن يبدو عليهم استعداد للفهم ... كان كل مايضايقهم ان تلك الأحداث قد قطعت عليهم شهوتهم وهم يهمون بصناعة المزيد من الثقوب في عظام الألفطي ... وبعضهم بدأ يلقي كلمة من نوعية (بتوع التخدير دول عليهم حاجات ياجدع) ... كل هذا وضربات المونيتور المتزايدة تدوي في الغرفة ... لكن أحدا منهم لم يتسائل ... لأنشغالهم بصوت الشنيور

(محدش سامع حاجة)

تذكر (أحمد) كلمات والده ... طلب بعض (الهيبارين) لكنه فوجيء بالغرفة خالية من العمال .... لقد كان هذا هو موعد تغيير الشيفت .... ولن يكون من المجدي الانتظار ... كيف ينصرف العامل قبل أن يصل زميله الذي سيتسلم منه؟!! ... ان هذا تهريج!!

(سيكون عليك أن تحضر (الهيبارين) يا ١٩١٦ بنفسك)

خرج مسرعا ليتجه الى المخزن .. وعندما اقترب .. وصل لسمعه المرهف صوتا غامضا خلف الباب ... فتحه مسرعا ليفاجأ ب(منى) منكمشة في ركن الغرفة وعيونها محمرة من فرط البكاء ... وتهذي بكلمات غير مفهومة .... وقبل أن يفهم .. انتفضت (منى) مسرعة وقامت لتخرج كطلقة دافعة (أحمد) وهي تجري في طرقة العمليات ... في طريقها قابلت (سونيا) خارجة من مكتب مدير العمليات ... وهي تقول في سخرية:-

- " اتأخرتي ليه ياعسلية ؟!! ... العيانة زمانها فطست "

ثم ضحكت كالحشاشين في أفلام الثمانينات

نظرت لها (منى) مقاومة دموعها ولم تعلق .... ثم واصلت جريها خارج العمليات ..

نظر (أحمد) ل (سونيا) في صرامة ... فجاوبته ببجاحة :-

- " قلبها رهيف قوي البنية ... أنا مرة اتحبست في أوضة مع فار ... عارف عملت ايه ؟!! .... عملت قطة وكلته .... نياهاهاهاهاهاااااه "

ابتعد عنها (أحمد) وهو يحمل (الهيبارين) عائدا الى (الألفطي) وقد قرر أن يتصرف فيما بعد مع هذه الأفعى ... دقائق ليدخل العامل الجديد خلفه فأمره (أحمد) باحضار عربة الصدمات الكهربائية... استشاري العظام يتذمر .. ونواب العظام يتأففون في ملل...

لا صوت يعلو فوق صوت الشنيور..

كان (ميمو) يقوم بطلب استشاري التخدير الذي انصرف من العمليات منذ ساعة ليقوم بتخدير حالة خاصة في مستوصف بعيد عن المستشفى .... كانت المشكلة هنا أن هاتفه لم يكن متاحا ... لقد صار الاستشاري أكثر لامبالاة في الآونة الأخيرة ...

(محدش سامع حاجة)

هنا توقف قلب (الألفطي)

هناك تلفونات غامضة وفاكسات يتم ارسالها في مكان ما من المستشفى تحت سمع وبصر (الدموي) ... هناك موظفون مأجورون يقومون بمكالمة جريدة كبيرة وسيل من الشكاوي والاتهامات ينهال على أذن المحرر المتلهف

هناك كلام كثير عن (مصلحة المرضى) و(الحق الضائع) ... ولغة خطابية فجة تملأ المكان ... والكثير جدا من (قول الحق) الذي يراد به الباطل

هناك مقالات ساخنة تكتب .. تنتظر النشر

كان (الدموي) يردد في نفسه :-

- " وريني بقة هتعمل ايه في المطب دة يامعلم (أ) "

في العمليات كانت محاولات الانعاش مستمرة ...أدرينالين .. أتروبين .. صدمات كهربائية

(محدش سامع حاجة)

المستشفى منشغلة تمام بمعاركها الداخلية ... ولا تعلم شيئا عن استشاري التخدير الذي زوّغ دون ان يستدل على عنوانه ...

أدرينالين ..أتروبين ... صدمات كهربائية

هناك الكثير من السموم والأحقاد المتراكمة ... وهناك من يبحثون عن تصفية الحسابات ... سدة رئوية ضخمة تعيق تدفق الدماء الى المستشفى ....

أدرينالين .. أتروبين ... صدمات كهربائية

كل مايحتاج اليه الجميع ... هو انعاش ناجح

ودواء لاذابة الجلطة

أخيرا عاد (الألفطي) الى الحياة ...

بدأ الجميع يلتقطون أنفاسهم .. سيكون من المستحيل انهاء العملية في هذه الظروف .... وسيتحتم عليهم نقل المريض الى العناية المركزة حتى تستقر حالته .... بدأ النواب الصغار في تقفيل الجروح بسرعة بينما (ميمو) يبلّغ الرعاية ليستعدوا بسرير خال وجهاز تنفس صناعي

دخل استشاري التخدير مبتهجا وهو يردد (مساء الجمال) لينظر له أكثر من سبعة أفراد شذرا ... أوجس منهم خيفة واستدعى (احمد) في خفوت متساءلا عن الموضوع ...أخبره (أحمد) بما حدث في فترة غيابه .. امتقع وجه الاستشاري قائلا :-

- " ازاي ماكلمتونيش ؟!! ... احنا اتفقنا على كدة ؟!!

- " احنا اتصلنا يافندم ... بس انت اللي ماسمعتناش "

همهم الاستشاري وهو يتفحص موبايله ...همس ل(أحمد) :-

- " طب حد سأل عني ؟"

طمأنه الى أن أحدا لم يثر المشاكل بسبب غيابه ... تنهد الاستشاري في راحة قبل ان يعاجله (أحمد) قائلا :-

- " نصيحة لحضرتك .... ياتغيّر المكان اللي بتقف فيه ... ياتغيّر الشبكة ...عشان تعرف تسمعنا .... ياباشا"

هنا وصل (ميمو) ليعلن أن الرعاية مستعدة لاستقبال المريض ... سأله (احمد) :-

- " جبت الأمانة ؟"

- " كله في (السفتازيل) "

ثم ناوله صندوقا مغلقا ... ترك له (أحمد) المريض متهيئا للانصراف ... فاستوقفه (ميمو)متسائلا :-

- " انت ناوي تعمل ايه ؟"

جاوبه (أحمد) وهو يربت على الصندوق في صرامة :-

- " فيه حساب عايز يتصفّى"

دخلت (سونيا) كالعادة الى مكتب مدير العمليات لتعبث على شبكة الانترنت .. وتتفحص بعض الفيديوهات على (اليوتيوب) ... الواقع أنها كانت مغرمة بالسهر .. لذا كانت في منتهى السعادة وهي تجلس أمام الكمبيوتر بعيدا عن صخب العمليات المعتاد ... كانت قد أنهت حالتها الأخيرة..... (ميمو) يقوم بنقل مريض العظام الى الرعاية المركزة .. التمريض لابد أن أغلبهن قد نمن وأرحنها من ثرثرتهن التي لاتنتهي ... بحوزتها الآن علبة سجائر (ال.ام) كاملة وزجاجة بيبس.. (منى) تلقت عقابا قاسيا ... وقد تترك العمليات جديا ... ان الحياة لايمكن أن تكون أجمل .

أغلقت الباب وبدأت في معابثة لوحة المفاتيح والماوس ... كانت منهمكة لدرجة أنها لم تسمع تلك التكة الخافتة ... لم تنتبه الا عندما صارت الساعة الثالثة صباحا وداعبها النعاس فأغلقت الكمبيوتر وقررت الانصراف ... وعندما همت بفتح الباب فوجئت به مغلقا من الخارج!!

سحبت المقبض بعنف دون جدوى ... طرقت الباب بهدوء في البداية قبل أن تتحول الى طرقات عصبية عنيفة.

- " حد يفتح الباب .. ياجزم .. مش أنا اللي يتعمل فيا كدة ... مش أنا "

المشكلة أن بالغرفة منفذ واحد فقط .. وهو الآن مغلق باحكام .

هنا سمعت صوت خرفشة غامضة .. نظرت لمصدرها لتفاجأ بفأر ضخم شنيع المنظر يجري خلف الكرسي الجلد

...اتسعت عيناها رعبا ....وصرخت :-

- " فاااااااااااااار .....يالهوووووووووووووويييييييييييي"

وتعالت طرقاتها على الباب في جنون دون مجيب

في الخارج كان (أحمد) يسير في طرقة العمليات .. قابله (ميمو البرنس) مبتسما وغمز بعينه ضاحكا :-

- " بيقولوا ان فيه خبط عند اوضة مدير العمليات "

يجاوبه (أحمد) مبتسما في خبث :-

- " مين اللي قال الكلام دة ؟!! .. انا مش سامع حاجة خالص"

انصرفا من العمليات وهما يعلمان أن وقتا طويلا سيمر قبل أن ينتبه أحد الى طرقات (سونيا) اليائسة ... لأن حال الممرضة النائمة .. لايختلف كثيرا عن الميتة

في الصباح ... اندهش مدير العمليات جدا وهو يفتح مكتبه ليفاجأ ب(سونيا) متكومة في ركن الغرفة منكوشة الشعر محمرة العينين ... ودون كلمة تناولت حقيبتها وعلبة سجائرها ..وانصرفت وهي تبكي قهرا

كان (أحمد) ينظر لفناء المستشفى ويفكر

هناك الكثير من الخناقات والبلطجية والمطاوي المرفوعة في الاستقبال ... أطباء يعتصمون .. وادارة متخبطة ... وأناس طامعين في الفوز بادارة المستشفى ولاأحد يعلم علام ينتوون ... هناك هجوم كاسح على الدكتور (أ) في الجرائد والبرامج التلفزيونية... ولا أحد يعلم الصواب من الخطأ...والجميع يشكك في الجميع

(محدش سامع حاجة)

(سيد الألفطي) الآن في العناية المركزة ... بعد اصابته بالسدة الرئوية في العمليات .. لاأحد يصلح كل هذا الكم من الكسور دفعة واحدة ... الكسور التي كانت بحاجة الى جراح بارع كي يصل بالمريض الى بر الأمان قبل ان يكون ملهوفا بشأن انهاء (الحالة) في أسرع وقت ممكن .. لكن الجراح يرفض الاستماع الى أي صوت سوى صوته.. وصوت شنيوره .. و(منى) الآن في حالة نفسية سيئة بعد احتجازها في مخزن الأدوية ... وقد قضت وقتا عصيبا وهي تستنجد بأحد يفتح لها الباب ... دون مجيب ...

(محدش سامع حاجة)

المشكلة أن هناك الكثير لتستمع اليه ... أكثر مما ينبغي ... مؤامرات وتشكيك .. صراخ وتخاذل .. كبرياء وعناد ... وفي الخلفية صوت ضعيف يشكو ... ويحذر ... لكن صوته يضيع في الزحام

"شغّل ودنك صح"

لن يستسلم (أحمد) ...

سيتجاهلونه ...

سيسخرون منه ....

سيحاولن خداعه ...

وسيملئون حياته بالضوضاء والأكاذيب

لكنه سينتبه ...
لأن المستشفى الآن بحاجة الى الانقاذ أكثر من أي وقت مضى
لأنه سيسمع .... سيعرف ماذا يسمع

لأنه سيعرف كيف يتخذ قراره بعيدا عن الخدع والاغواء

لأنه الوحيد الذي سيتصرف عندما تتأزم الأمور

لأنه الرجل .... رجل (الفنتانيل)